

طاهر عبد الرحمن زحمشري

عَوْدَةُ الْغَرِيبِ

الهدوء

إلى رفيقتى فى الاغتراب

إلى إبنتى الحبيبة ابتسام

طاهر زحشرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابنتى إبتسام

لقد تعود الناس أن يقدموا لانتاجهم بما يرتبط وهذا الانتاج ، وأما أنا فقد آثرت أن أتوجه إليك بكلمة مقتبضة أهمس بها فى أذنك ، كلمة أبين فيها الدور الذى لعبته فى حياتى الطويلة الحفيلة بالكفاح .

ولقد أدبته باتقان ولكن فصول الرواية لم تنته بعد ما دام فى العمر بقية ، ودورك لا يزال مكانه ، وستؤدبه بنفس القوة والنجاح . . . !!

والرواية هذه هى قصة كفاح أيبك ، فقد كان شاباً يحمل نفساً طموحاً تريد أن تثبت وجودها فى الحياة .. كمضو عامل فى المجتمع ..

ولكنه كان يعيش بين كوارث تلاقت أطرافها حول هذه النفس الطموح ؛ فبدلاً من أن تثبط عزيمتها ، وتحد من نشاطها جعلتها أقدر

على مجالدة الحياة .. ومصاهرة ما تأتى به الليالى ؛ والليالى من الزمان
حبالى كما قال الشاعر ..

فقد جاءتني بالمصائب ترى لتقوض عودى .. فزادتني صلابة ..
حتى كان مساء يوم تدجى بياضه فى نظرى بما يحيط بى من كوارث
أبسطها فقدان والدئى فى أيام متقاربة ، وإصابة بصرى بمرض كاد يعشيني ،
فى أيام كنت فيها أردد دائماً :

حنانك يا دهرى فحسبى مكائد وحسبى شباب من مأسيك راكد
وحسبى أنى ما قضيت لبانتي من العمر حتى ضاع والعمر واحد
متى راح منه الحول خلف حسرة فلا هو مرتد ولا وهو عائد
ولم أكن وحدى آنذاك فى مفترق الطريق أعانى ما أعانى .. بل كانت
معى شريكة حياتى ، ورفيقتى فى الكفاح والدتك يرحمها الله .. التى كانت
أقدر منى على احتمال الكارثة متى ثار إعصارها .. ولم أكن أعتر بقدرتها
هذه وحدها بل كانت فوق ذلك المشجع الذى يدفعنى إلى السير كلما تعثرت
بى الخطى ، وهصرنى الألم ، وعصفت بى الشجون ...

وفى تلك الظروف السيئة التى كنا نعيشها معاً شجعتنى على الإغتراب
وأنا خلو الوفاض ، زادى الأمل ، وشراعى الصبر ، واعتمادى على الله الذى
يكفل الرزق ويمنح السراء ويكشف الضراء ..

فغادرت الوطن وتركتها وفي يدها أختاك وأخوك ، وأنت في أحشائها
لم تصالحي النور بعد ، وغبت شهوراً بلغ فيها بي اليأس منتهاه ، فكنت إليها
من مصر أشرح لها فيها ما أعانيه .. وأترك لها حرية تسمية المولود حتى وضعته
وأنا لا أزال في الغربة ..

وفعلاً تسلمت الرسالة بعد أن وضعت المولود بأربعة أيام ، وبكت من أجلي
طويلاً ، وحررت لي جواباً تقول فيه - :

« إبتسم للحياة ، وإننا في مستقبل العمر ، وقد صاغت إبتسام الحياة فعلاً
بالمولودة التي وضعتها » . هذه المولودة هي أنت يا إبنتي الحبيبة !!

ولكني لم أكد أعود إلى الوطن وفي يدي ديواني الأول أحلام الربيع
حتى وجدتها تقاوم العلة ، وتصارع الداء ، وشاء القدر أن يقول كلمته فافترستها
يد المنون ؛ وقد تخطيت الحول الأول من عمرك المديد إن شاء الله بأيام
معدودات ، ومن يومها وأنا أردد كلما تذكرتها ..

هي في أكفانها نائمة وأنا الساهر وحدي للأنين
لو تقاسمنا الردى من يومها كنت في قبري بين النائمين
ولا يكاد يقع بصرى عليك ، وأنا في مفترق الطريق .. حتى أسمع صدى
صوتها الناعم النفوم ، وهو يدغدغ إحساسى ومشاعرى ووجدانى بعبارتها
« إبتسم للحياة » .

ولقد تفتحت كالوردة في أحضان حياة مريرة قوضت كيان الأسرة ،

وبعد أن ابتسم فيك الربيع - قذفت بي وإياك في أتون من المآسى .. فكان
عزائى ابتسامتك الرقيقة البريئة ، هذه الابتسامة التى أعيش فى ظلال معناها
وكانت رفيقى فى غربتى ، الرفيق الذى ضمد جراحى ، وحل عنى الكثير من
العبء وصبر وصابر ، وهى ألى الجو السعيد الذى كتبت فيه هذه الصفحات . .
فإليه أهديها .. تحية من أب ، ودعاء صادقا صادرا من الأعماق أن تظله
السعادة الوارفة ، ويشمله رضاء الله ، ويكتب له التوفيق م

طاهر عبد الرحمن زحشمرى

القاهرة { ١٨ صفر سنة ١٣٨٣ هـ
٩ يوليو سنة ١٩٦٣ م

فهرست

عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة
رباعيات		الإهداء	٣
رأى من الشعب	٤٧	رسالة	٥
عام جديد	٤٨	عودة الغريب	١٧
وعند			
الفجعة العذراء	٤٩	أحسان	
وقالت	٥٠	صوت الحياة	٢١
شمسان		غنوة	٢٢
لقاء	٥١	نداء المجد	٢٥
سهم قاتل		ذكريات الأمس	٢٨
سؤال	٥٢	الحياة	٣١
من هي ؟ !		الوفاء	٣٥
مصارحة	٥٣	الفجر	٣٧
أحب نفسي		المساء	٣٩
نعم	٥٤	النسيان	٤٢
ذكرى أليمة			
آمال	٥٥		
مطلع الفجر			
درب	٥٦		
صدي			
نضال	٥٧		
ربيعي			

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٥٨	{ كيف أعيش الجمدة }	٧٥	إليها . . !
٥٩	جميل الصبر	٧٦	لم أياس
٦٠	{ عيدي توجهم }	٧٨	إليها . . !
٦١	{ ابتساماتي نصيحة }	٨١	إلى صخرة . . !
٦٢	الإحسان	٨٤	إلى يراع . . !
٦٣	معادن	٨٥	إلى الربى . . !
٦٤	{ ثبات مساوي }	٨٩	إلى نافذة . . !
٦٥	{ طلبة جوفاء دموع }	٩١	إلى الرؤى . . !
٦٦	{ عتاب صفح }	٩٥	إلى خيال . . !
٦٧	{ ضغائن كم تمنيت؟ ! }	٩٧	إلى موعد . . !
٦٨	{ لا أبالي غلطة مطبعية }	٩٩	إلى نجمة . . !
٦٩	{ سارق العناوين في الصيدلية }	١٠٢	إلى سراب . . !
٧٠	{ إليها تعزية }	١٠٢	إلى نفسى . . !
٧١	{ ناصر مداعة }	١٠٦	ألحان مغترب
٧٢	استفهام	١٠٧	في دروب الحياة
		١٠٨	سأظل
			رباه

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
١٠٩	جبل الأحلام	١٣٣	ليتني ؟ !
١١٠	دعاة السوء	١٣٥	زفرة
١١١	خال آن	١٣٨	مع الفراشة المرحة
١١٢	مغزلي	١٤١	في الطريق
١١٣	صباح الخير	١٤٣	لا تخافي
١١٤	إلى رجاء	١٤٥	رؤى العيد
١١٥	رسامة	١٤٧	أفراح عيدي
١١٦	مناجاة وسادة	١٤٩	بسمه الأمانى
١١٧	همسة	١٥١	مع النجمة العذراء
١١٨	مات الهوى	١٥٣	» » »
١١٩	رسائل	١٥٥	طيف ملثم
١٢٠	عودة	١٥٧	مجلي الثريا
١٢٤	معاينة	١٥٩	خلف المواعيد
١٢٥	إليك	١٦٤	إلى اللقاء
	في الغاب	١٦٦	تحية شاعر
١٢٩	منى نفسى	١٦٩	جهادك مبرور
١٣٠	في الغاب	١٧٢	المودات لا تموت

دواوين الشاعر



أحلام الربيع

همسات

أنفاس الربيع

أصداء البيت

أغاريد الصحراء

على الضفاف

ألحان مغترب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عودة الغريب

جئتُ لا أشتكى من اللوعة الخرساء إلا بقيةً من لظاها
أرقتني بعضَ الليالي فأرسلتُ دموعي لأرتوي من نداها
ومشتُ بي على مراحلٍ آلامى طريقاً ما زلتُ أطوى مداها
والسكونُ الرهيبُ يحملُ في الظلماء قلباً ينساب منى آها
تتهادى بما يعربدُ في الصدر ويختال بالأنين صداها
وبأطرافٍ مقلتي دمةً حَيَّرى وفي عمق خاطري معناها
هي سرُّ الوجومِ يُلهبُ أشجاني فتُجري مدامعي أنداها
وأنا في الدروبِ أزحفُ بالشوق لدُنْيا يرُوعني مرآها
ذكرياتي بها تدغدغ إحساسى وتلهو بناظري رؤاها
وتقود الخُطى إلى مسرح الأحلام أشدو بنبطى في رُبَاها

والقداساتُ في المشاعر من حولي أناغي بمعزفي أسماها
وأنا بالحنين يُنعشُ أوصالي وأمشي بِفَيْئِهَا تَيَّاهَا
أَتَمَلِّي الْجَمَالَ فِي رَحْبِهَا الضَّاحِي وَتُرَوِّى مِشَاعِرِي رِيَّاهَا
وَأُناغِي الآمَالَ طَرْتُ لَهَا شَوْقًا فَنَاغَتْ عَوَاطِفِي أَغْلَاهَا
وَالْبِشَاشَاتُ فِي مَجَالَاتِ إلهَامِي تُغَنِّي فَأَسْتَطِيبُ غِنَاهَا
وَيَعِيدُ الصَّدَى فَوَادَّ مَعَ اللُّوْعَةِ مَا زَالَ مَوْثِقًا بِهَوَاهَا
عَادَ لِلسَّفْحِ فِي يَدَيْهِ أَمَانِيهِ وَقَدْ طَابَ مِنْ نَدَاكِ جَنَاهَا
وَتَعَبْتُ الْهِنَاءَ نَفْسٌ مِنَ الْعَبْطَةِ لَاقَتْ كَمَا تَمَنَّتْ مُنَاهَا



الحِجَابُ

صَوْتُ الْحَيَاةِ

أَطْوَى الْعَمَرَ مَوْصُولَ الشَّكَاةِ
وَيَصْرُخُ فِي ذِمِّي صَوْتُ الْحَيَاةِ
وَفِي كَفِّي مَعَزَاةَ حَنُونٍ
يَنَاعِمُنِي بِأَحْلَى أُمْنِيَاتِي
قَتَّزَجُ كُلُّ جَارِحَةٍ بِلَحْنٍ
يَجِدُّدُ مِنْ عُذُونِيهِ ثَبَاتِي
فَإِنْ لَاقَيْتُ فِي أَمْسِي الرَّزَايَا
فَإِنَّ غَدِي يَلُوحُ بِالْهَبَاتِ

عِزَّة

سَأَعِشُ مَرْتاحَ الضميرِ لأجوبَ آفاقِ الحياةِ
والنفسُ تنضَحُ بالعبيرِ من زَهْرٍ أَعْلَى أُمْنِيَاتِي
والمزمُ بالأملِ الكبيرِ يَحْتَثُّ خطوى في أناةِ
وأنا أُجَدِّفُ في المسيرِ

بِوَجِيبِ حَبَّاتِ الفؤادِ

* * *

سَأَهيمُ في حنبٍ عودِ إلهامه الحاني إِبَائِي
والبشرُ رفاقُ البنودِ والنورُ يَرْقُصُ في سماءِي
والنفسُ تَقْتَطِفُ الورودَ من بيضِ آمالي الوضاءِ
وأنا أَصْفَقُ في الوجودِ

بِوَجِيبِ حَبَّاتِ الفؤادِ

سَأَيْتُ أَصْدَحَ لِلْفَضِيلَةِ فَتَطَوَّفُ بِالدُّنْيَا لِحَوْنِي
وَأَذُودُ عَنْ نَفْسِي الرَّذِيلَةَ لِيَزِيدَ بِالْبَارِي يَقِينِي
فَإِذَا الْحَيَاةُ رَوَّى جَمِيلَةَ تَمَحُّو مَفَاتِيحُهَا ظَنُونِي

وَأَنَا أَغْرَدُّ فِي خَمِيلَةِ
بُوجِيبِ حَبَاتِ الْفُؤَادِ

* * *

سَأَشِيعُ فِي الدُّنْيَا الصَّفَاءَ مِمَّا تَجِيشُ بِهِ الْخَنَايَا
أَبْدًا يَطَالَعُنِي الضِّيَاءُ بِرُؤْيَى تَخَفَّفَ مِنْ أَسَايَ
وَالْقَلْبُ أَسْكَبَهُ غِنَاءُ وَالرَّجْعُ يَحْمِلُهُ مَنَايَ

وَأَنَا أَصْفَقُ لِلْبَهَاءِ
بُوجِيبِ حَبَاتِ الْفُؤَادِ

* * *

سَأَخُوضُ لِلْمَجْدِ الصَّعَابَ بِمَنْى تَنْتِيرُ مَدَى طَرِيقِي

فأشيد من قطع السحابُ صرحاً يطيب به سموق
والنفس تشرق بالربابُ من منبع النور الدفوق
وأنا أضوى كالشهابُ
بوجيب حبات الفؤادِ

سأذوبُ في كأسِ الحياةِ رِيًّا لُغْلُغَةً كلُّ صادى
وأعيشُ في رقصِ الشفاهِ لحناً تجاذبه الشواذى
والطهرُ يغمرنى سناءُ ويُنير عقلي بالرشادِ
وأنا أسبِّحُ للإلهِ
بوجيب حباتِ الفؤادِ



نِداءُ المَجدِ

سندعو إلى المجدِ أبطالَه ونرفعُ في الناسِ أسمى عَلمَ
فيهِتفُ بالحقِّ أنصارُه يسرونَ في موكبِ كالحِظَمِ
وفي لُجَّةٍ تهادى المني تنادى تهيبُ بمنْ لم يَنَمِ
ونسو صموداً لغاياتنا ونزهو بعزِّتنا في الأُمَمِ

* * *

سنبنى الحياةَ كما نشتهي ونفدى الديارِ بروحِ ودمِ
وتسحقُ أهدافنا الترهاتِ وتقشعُ من حالكاتِ الظلمِ
لنَحيا تجلجلُ أصواتنا ومن رَجعها للأعداى رُجْمِ

* * *

سننسى بأننا أضعنا التراثَ صروحاً تسامقُ أعلى القممِ

تَأْكُلْ بُنْيَانُهَا فَأَرْتَمْتَ	يَبَا يَلْفُ مَدَاهَا الْعَدَمُ
وَتَنْسَى بَأَنَا طَوَانَا الْجَمُ	دَفَبْتَنَا نَنُوحُ عَلَى مَا أَنْهَدَمَ
وَنَذْكُرُ أَنَّا بِعِزِّمَاتِنَا	نَهَضْنَا خِفَافًا مُنَوِّدَى الْقَسَمِ
وَرُحْنَا سِرَاعًا إِلَى غَايَةِ	عِزَائِمُنَا فِي النُّفُوسِ الْقِيَمِ
تُبَارِكُ أَتَى تَرْيِدُ الْخَطَى	وَتَنْشُرُ أَضْوَاءَهَا فِي السُّدُمِ
وَتُشِيرُ مِنْ دِينِنَا قُوَّةَ	تُعِينُ الضَّعِيفَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
وَتَجْعَلُ مِنْ آيِهِ شِرْعَةً	وَلَا نَرْتَضَى بِسِوَاهَا حَكَمَ
وَتُعَلِّى الْبِنَاءَ وَتَرْضَى الْإِبَا	وَتُقْذَى الْعِدَاةَ بِصَرْحِ أَشْمِ
يَصَافِحُ مِنْ عَزْمِنَا وَثْبَةً	وَحُلُوْهُ الْأَمَانِ لَهَا تَبْتَسِمُ
وَتَرْبُطُ مَاضَى مَجَالَاتِنَا	بَأَمْجَادِ حَاضِرِهَا الْمُتَبَسِّمِ

* * *

سَنَسْعَى الْعِلَاءَ لَنَا غَايَةً	وَتَخْطُو بِنَا فِي السَّمَاءِ الْقَدَمُ
وَيَدْفَعُنَا لِلْكَفَاحِ الطُّمُوحُ	وَتَنْصُرُنَا فِي النُّضَالِ الشِّيمُ

وتشذو الليالى بآمالنا وترسل فى الكون أحلى نغم
يقود السفين بركب الحياة صناديدنا من كماء الحرم
أباة تغذوا لبان الندى فسالت أكفهمو كالديم
تجود بآلاء أيمانهم لتشرها فى البرايا نعم



ذكرياتُ الأمسِ

مهداة إلى الصديق الأستاذ الكبير عزيز ضيا

ذكرياتُ الأمسِ في فجرِ الغدِ سوف تَأْتِي بالأمانِ الجُدِ
ويَدُ الدهرِ التي ما فَتَنَتْ تَقْذِفُ الدُّنيا بهولٍ أَسْوَدِ
سوف تَمْتَدُّ إلى رَأْدِ الضحَى وهو فيضٌ من سَنَاءِ مُقَدِّ
لتحوكُ الأملَ الباسمَ مِن فلقِ زاهي الرُّوى والمشهدِ
لصريرِ في براكينِ الشَّجَا يتلوَّى بالفؤادِ المُجهدِ

* * *

ذكرياتُ الأمسِ تشدو والصدى
رَجَعُ أنفاسِ شجِيٍّ غَرِدِ
ورؤاها لم تزل مشرقةً تتراءى لعيونِ المُشهدِ

والمنى تفرح آفاقَ الدنيا بتباشيرِ صباحِ مُسعدٍ
 ترقصُ الفرحة في أكنافِهِ وهو يمشى بخطى المتَّعِدِ
 ليوشى بأفانينِ السَّنى
 موكبَ السعدِ القريبِ الموعدِ

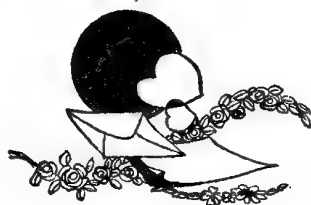
* * *

فالليالى البيضُ تسرى بالمنى نحوَ يومِ فجرِهِ لم يولد
 والمسراتُ على إشعاعِها تفرح النفسَ وتجري يدي
 وأبتسامُ الدهرِ من أضواءِها وارفُ الظلِّ ندى المَوردِ

* * *

ذكرياتُ الأمسِ في الماضي الذى
 مرَّقَ العمرَ وأوهى جَلدى
 لم تزل تُومضُ في جُفجُفِ الدجى خطى السَّارى لنيلِ المقصِدِ
 وهو يجتاز المسافاتِ إلى أفاقهِ الضاحى بنورِ الفرقدِ

وَأَمَانِيهِ الَّتِي يَرْمُقُهَا	مَقْبَلَاتُ نَحْوِهِ فِي أَوْدٍ
كَلَّمَا عَانِقُ ذِكْرِي غَمَرْتُ	نَشْوَةُ اللَّقْيَا دُرُوبَ الْأَبْدِ
وَالْبَشَاشَاتُ بِهَا أَغْنِيَةٌ	رَجْعَهَا يَسْرِي بِنَا فِي خَلْدِي
وَالنَّجُومُ الزُّهْرُ حَوْلِي دُرُرٌ	قَدْ حَلَّيْ بِسَنَاهَا مَقْعَدِي
وَالسَّنَا الضَّاحِكُ مِنْهَا فِتْنَةٌ	لَقَّتِ اللَّيْلَ بِأَبْهَى بُرْدٍ
وَأَنَا فِي الصَّمْتِ أَشْدُو لَمَنِي	خَطَرْتُ نَفَاثَةً فِي الْعُقَدِ
سِحْرُهَا يَجْمَعُ أَطْرَافَ الْمَدَى	فِي شَفِيفٍ مِنْ ضِيَاءٍ عَسَجَدِي
فِي حَوَاشِيهِ الْمَنَى فَاتِنَةٌ	تَتَهَادَى فِي وَشَاحِ الْغَيْدِ
فَإِذَا الدُّنْيَا رِيْعٌ ضَاحِكٌ	بِأَزَاهِيرِ الْأَمَانِي الْجُدُدِ
وَإِذَا بَنِي فِي مَدَى أَفْيَائِهِ	أَرْسَلُ الطَّرْفَ مَشُوقًا لِغَدِي



الحياة

عِشْتُ لَا أَرْضَى لِنَفْسِي هَوَانًا
لَا وَلَا أَقْبِلُ الْحُضِيضَ مَكَانًا
لَا وَلَا أَلْبَسُ الْمَذَلَّةَ سِرْبَالًا
وَلَوْ نَاشَنِي الْأَذَى أَلْوَانًا
وَبِنَفْسِي مِنَ الرِّضَا أَفْيَاءُ
وَهِيَ تَمْتَدُّ بِالسَّنَا قَيْنَانًا
وَبِعَيْنِي مِنْ رَوَاهَا وَمِيضُ
أَتَمَّلِي بِهِ الْحَيَاةَ جِنَانًا

فِي الرُّوَابِي الْوِضَاءِ أَلْمَحْ أَجْبَا
دَا لِإِدْرَاكِهَا عَبَرَتِ الزَّمَانَا

وهى تختالُ في مطارفها اليه
 ضِ وَأَمْلُهَا تُشِعُّ حِسَانَا
 وبها أَسْكَبُ الخَوَالِجَ شِدْوَاً
 ولها أَنْتُرُ الحَنَائِيَا يِيَانَا
 وهى فى خاطري وفى عمقِ إحْسَا
 سى أَمَانٍ تَقِيضُ مِنِّي حَنَانَا
 وهى فى حَبَّةِ الفؤَادِ رَوَاةٍ
 ولها أَقْطَعُ المَدَى تَيْنَانَا
 وعلى حُبِّهَا وَقَفْتُ حَيَاتِي
 كَيْفَ بِاللَّهِ تَرْضَى أَنْ أَهَانَا

* * *

كيف يَرْضَى لِيَّ الهَوَانُ نِضَالُ
 غَالِ عَمْرِي وَمَا قَضَيْتُ اللَّبَانَا

أَلَا نِي طَوَيْتُ سُودَ اللَّيْلِ
أَطْلُبُ الْمَجْدَ جَاهِدًا سَهْرَانَا
كَلِمَا أَغْمَضَ الْجَفُونَ قَضَاءً
فَتَحَتْ لِي عَزَائِي أَجْفَانَا
وَإِذَا رَامَتْ الْكُورُثُ إِذْ لَالِي
وَدَافَعْتُمُهَا أَسْتَحَالَتْ أَمَانَا
فَأَضَاعَتْ لِي الْمَسَالِكَ آمَالِي
وَأَمَعَنْتُ فِي الشَّرِّ جَذَلَانَا
وَتَعَوَّدُ الْحَيَاةُ تَنْسِجُ أَحْلَامِي
رَوَى تَمَلُّهُ الْمَدَى أَفْنَانَا
فَارُودُ الدَّرُوبِ فِي قِطْعِ اللَّيْلِ
وَيَعِشِي بِي الدَّجَى صَنْحِيَانَا
مَرْهَفَ الْعَزْمِ لَا تَلِينُ قَنَاتِي
فِي مَجَالِ أُجِيدُ فِيهِ الطَّمَانَا

صَارِي عَزَمْتِي وَدِرْعِي إِبَائِي
 فَإِذَا رَامَنِي الزَّمَانُ أَسْتَكَانَا
 أَتَّحَلَّى بِمَا تَرِيدُ المَرُوءَاتُ
 وَأَمْشِي بِنَسْجِهَا مُزْدَانَا
 فَإِذَا جَدَّتْ الخُطُوبُ لِقَهْرِي
 أَرْجَعْتُهَا بِيضُ الخِصَالِ دُخَانَا
 مِزْهَرِي لَمْ يَزَلْ يَفْرُدُ لِلْحَبِّ
 فَيَنْسَابُ رَجْمُهُ نَشْوَانَا
 وَأَنَا فِي الحَيْنِ أَسْكَبُ أَنْفَا
 سِي فَيَجْرِي نَعِيرُهَا أَلْحَانَا



الوفا

أُخْرِسَتْ مِمزٍ فِي الشَّجُونُ فَقَلْبِي نَغْمٌ ضَاعَ فِي الْأُنَيْنِ صَدَاهُ
مِنْ هَوَى فِتْنَةٍ يُغْلِقُهَا السَّحَرُ ، وَتَعْنُو لِمَنْ بَرَّاهَا الْجَبَاهُ
وَيَصُوغُ الْجَمَالَ مِنْهَا مَلَكَاطٌ مَطْلَعُ الْفَجْرِ وَمُضَّةٌ مِنْ سَنَاهُ
تَسْتَعِيرُ الْعَبِيرَ مِنْهُ الْأَزَاهِيرُ وَتَسْتَلْهِمُ الشَّوَادِي لُغَاهُ
وَعَلَى وَجْنَتَيْهِ يَرْقُصُ إِشْعَاعٌ فَيَجْلُو لِلنَّاضِرِينَ بِهَاهُ
وَعَلَى كُلِّ مَقْلَةٍ مِنْهُ إِغْرَاءٌ تَضَاعِيفُ مَهْجَتِي مَلْهَاهُ
وَمَعَانِيهِ كُلُّهَا فِتْنَةٌ يَتَمَطَّى ، وَفِي ضَاوِكِ الرُّوَابِي شَذَاهُ
كَلِمَا طَوَّفَ الْخِيَالَ بِوَادِيهِ تَرَامَتْ زَوَافِرِي فِي مَدَاهُ
يَسْأَلُ الْأَفَقَ عَنْ طَبُوفِ الْأَمَانِي أَيْنَ غَابَتْ وَأَحْرَمْتَنِي رَوَاهُ ؟ !
حَجَبَتْهُ عَنِ الْعَيُونِ الْأَقَاوِيلُ ، فَزَادَتْ مِنْ أَشْتِعَالِ هَوَاهُ

وَلَكُمْ صُنْتُ مِنْ فَوَادِي الْأَنَاشِيدِ ، وإلهامٌ معزى مرآة
 من فتونِ الأحاظ ، من خَفر الأعطافِ ، من فتنةِ ثُبَارِ خطاهُ
 من رفيفِ السَّنَانِيمِ عن الحُسنِ ، وقد تاه في ربيعِ صباهُ
 وأنا هائمٌ أغرَّد للحب فيسرى من الصدي أحلامه

فإذا بالوشاةِ تنفِضُ الغيرةُ في حقدِها فتُذكي لظاهُ
 وعلى زعمها تُعكِّرُ منَّا الصفو ، لم تدرك أن روحى فدامُ
 فعلى البعدِ إننى صادقُ الودِّ وأغلى ما أرتجيه رضاهُ
 وعلى الدهرِ إننا نتساقى من غيرِ صفو الهوى مجراهُ
 فإذا همسها النغومُ مع الصمتِ نداءً وفى الحنايا سُراهُ
 يتهادى مُردِّدًا أحرفَ الإسمِ فينسب رجعه فى رُباهُ
 وإذا الحب غنوةٌ تملأ الدنيا نشيداً يعيد ما أوفاه ؟ !

الفجر

أنا في الليلِ وهذا الصمتُ من حولي يناغى أُمْنِيَاتِي
وعلى البعدِ رَوَى الفتنَةَ بالإلهامِ تَرَوِي أغْنِيَاتِي
وعلى الدربِ تباشيرُ صباحٍ من وراء الغيبِ آتِ
مشرقُ الصفحةِ في كَفِّهِ آمالي العذابِ المُشْرِقاتِ
والسفوحُ البيضُ بالفرحةِ تهفو للأمانِ المُقْبِلَاتِ

* * *

وأنا أشدُّ من الغبطةِ للفجرِ ونأيِ خفقاتي
والترانيمِ التي أَسْكَبُ أنفاسي النشاوى الخَفِرَاتِ
كلَّما طاف بها الماضي ترامتْ بِشْتِيتِ الذكرياتِ
بين أَمْسٍ كان باللوعةِ مَحْضُوبِ المدى والجَنَبَاتِ

وغدٍ تضحكُ في أفيائه البُشرى وتسخو بالهباتِ
وأنا جاثٍ على الربوةِ في جنبٍ تلهو صَبَواتي

* * *

أَسْأَلُ الحاضرَ عن أُمسى فِيرِيدُ وَيَجْرِي زفراتي
وأرى الأيامَ من عمرى ، وقد ضاعتْ مَباءٌ في الشَّكَاةِ
من همومِ أَعَشَتْ الطرفَ وَأَدْمَتْ بِالْمَآسى خَلْجَاتِي
وشقاواتٍ على مرجلها العاتى أضاعتْ أُمسياتي
بين آهِ تَعْلَنُ الحسرةَ في صوتِ حَيْسِ النبراتِ
وَأُنِينَ يَحْرِقُ القلبَ فَيَجْرِي لاهِباً في عبراتي
وليلٍ كلما أَوغلتُ فيها سَابَقَتْنِي عَثْرَاتِي

* * *

وأنا أَهْمِلُ آلامِي ، وَأَقْتَادُ لِحْتَقِي خُطُواتِي
وإلى أَنْ أَيْقِظَ الفجرُ أَحاسيسي وداني شُرْفَاتِي
هتفتُ يَبِضُ الأمانى لليلِ وأيامِ حَيَاتِي

المسَاءُ

يا سماءى التى أخلقُ فيها وهى دَفَاقَةٌ بأحلى الفتونِ
صفقِ بالسَّنا حِيالى وكونى خيرَ فى لقلبي المحزونِ
فالسكونُ الذى تجسِّدْ حولى يتلَّهى بثائراتِ شجونى
وأنا واجمُ أبعثرُ أفكارى وقد رنَّحتُ رؤاها ظنُونى
فإذا أطبقَ الظلامُ عليها حرَّكتُ فى نائماتِ الأنينِ
وسميرى من الصَّخارِ صُوانٌ بات يرثى لو حُدَّتْ فى الدُّجونِ
كلما جثته مع الليل ملتناعاً توشَّحتُ عنده بالسكونِ
وأنطلاق الفضاءِ يحملُ أفكارى ومن خلفه تلوبُ عيونى
وأنا ساكنٌ يطوفُ بإحساسى خيالٌ مداعبٌ لجفونى

ماج فيه الضياء بالشفق الأزرق فامتدَّ فتنةً في الحزونِ
وعلى أفاقه تيمسُ الوضئَاتُ من الأنجمِ يلهو بها المدى في الدجونِ
خَفِرَاتٍ خَطَرُنْ في زُرْقَةِ الأفقِ لِيْلِهِنَّ صَبْوَةٌ المفتونِ
هالَةٌ طَوَّقَتْ بها النجمةُ العذراءَ في موكبِ الضياءِ المبينِ

* * *

وَأَنَا في الفضاءِ أبْسِطُ كَفِّي لِأَصْطَاءِ وَمَضَاهَا يَمِينِي
فِيمَعِيدُ الهباءِ كَفِّي إِلَى صدرِي وقد عَجَّ بالغرامِ الدفينِ
وَأَخْتِلَاجَاتِ صَبْوَةٍ في الحنايا تتلوَّى بخافقِ المستكينِ
أَرَقَّتْهُ الشجونُ في حُلْكَةِ الليلِ وَأَجْرَتْ عِيُونَهُ بالشؤونِ
وَأَذَابَتْ نِيَاطَ قَلْبٍ مِنَ اللوعةِ قد جَاشَ فِيضُهُ بالحنينِ
يَتَمَلَّى السَّمَاءَ يَرْنُو إِلَى الفتنَةِ في صفوها العطوفِ الحنونِ

* * *

ورؤى الحسن في الروابي الوضئات أباحت بسرّها المكنون
فإذا بالنى تطلّ من الغيب بإشراقه القضاء الحنون
فيه من بسمه الحياة أنبثاقات ، وفيه الجمال ضاحى الفنون
ليداوى الجراح منه بلالاء تباشيره عذاب اللحن
ويجوب الدروب في كنف الليل فؤاداً مُغرّدا للفتون



النِّسْيَانُ

إِذَا كُنْتُ حَقًّا قَدْ أَجَدْتُ خَدَاعِيَا
فَقَدْ أَجَزَلَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَزَائِيَا
وَضَمَمْتُ بِالسُّلْوَانِ جُرْحَ كِرَامَتِي
وَعَوَّدْتُ نَفْسِي كَيْفَ تَحْمِلُ دَائِيَا
مَتَى أَنْتَفَضْتُ ذِكْرِي هَوَاكَ بِخَاطَرِي
تَفَاضَيْتُ عَنْهَا ثُمَّ أَجْهَشْتُ بَاكِيًا
فَعَوَّضَنِي عَنْكَ الَّتِي فِي غَرَامِيَا
مَلَأْتُ الدُّنَا لَحْنًا تَرْتَرِقُ صَافِيَا
وَقِيثَارُ الْحَنَانِ فَوَادُّ مَعَ الضَّنَا
يَرِفُ وَيَشْدُو وَهُوَ يَنْزِفُ دَامِيَا

نسيتُ الذي عانيتُ منكِ فلم أعدْ
لأذكر حتى كيف أصبحتُ ناسياً

* * *

وقد كنتُ أمشي والحرائقُ في دمي
تعيثُ بأوصالي وتجرى المآقيا
ويصرخُ جرحي من لظى في أضالعي
شظاياها آهاتٌ تجوبُ الليالي
يضيقُ مدى الليل الطويل بِشِقْوَتِي
فأندبُ في أطرافه سوءَ حاليا
وأفكارى الحيزى تطوفُ بخاطرى
تلهبُ أنفاسى وتُثقلُ باليا
وتهتفُ بي الآلامُ كما تُزِيدنى
عذاباً فألقى في السهاد عَزَائِي
أجوبُ به سودَ الليالى وخافى
إلى مَذْبَحِ الأشجان يَرْحَفُ وانيا

إلى أن تراءتُ بسمَةً في وميضها
أعائق فجرًا مشرقَ الوجه ضاحيًا
أرى فيه آمالي العذابَ مواكبًا
تصفق من حولي وتجرى القوافيَا
فُعِدْتُ لقيشاري المحطَّم بالأسى
ليسكبَ أفراحي فمَرَدَّ شاديَا
وراح يُذيع اللحنَ في مَمْبِدِ الهوى
ويصدح بالنجوى فطاب غنائيا



رُبَاعِيَّاتُ

رأى من الشعب

مهداة إلى أخى وصديق الكاتب الكبير السيد أحمد عبيد

هكذا هكذا نريد البياناً
معزفاً يملأ الدنيا ألقاناً
فأنشر الرأي عن عقيدة شعب
ليس يرضى إلاّ القلاء مكاناً
واليراعُ الجريء رمزٌ لوعى
عاد ناراً أتوّهها في دماناً
فأرسل الصوت في الحياة جريئاً
نأشِدُ الحق لا يكونُ جباناً

عام جديد

سوف أقضى على أتساعك - ياعام - بعزمٍ مؤكَّدٍ بالثباتِ
ويدُّكُ الإباءُ منى العراقيلِ ، وينقُضُ هازمًا لِعِدَاتِي
وتدقُّ الساعاتُ تفتح في الآفاقِ دربًا تسير فيه حياتي
وأرودُ الأيامَ أحصدُ بالأعمالِ ما قد غرستُ من أُمْنِيَاتِي

وعد

وعدتُك سوف أنجز يا زمانى فلم أفصح بما منه أعانى
وإن كنتُ الكَظيمَ فإنَّ رُوحى تُقابل بالسَّاحةِ مَنْ رَمَانِي
ولم أشكُ التعسفَ بى لِأَنى أبى لست أرضى بالهوانِ
فأيامُ الحِياةِ إلى زوالِ وإن العُمُرَ أطولُه ثَوَانِي

النجمة العذراء :

قالوا : «حديثُ الهوى يخلو مع القمرِ
فكيف للنجم تهدي أجمل الغرر»؟!
فقلتُ : «ذاك لأنَّ البدر غرتهُ
مشاعةٌ يجتليها كلُّ ذى بصرٍ
ونجمتى فى سماءٍ ليس تُدرِكُها
سوى عيونى التى ذابت من السَّهرِ
أرْنو إليها وتَسِينِى مفاثُها
وإنَّ صفوَ هواها مُنتهى وطرى»

وقالت .. ١٩

وقالت : أجدت الوصف قلت : لأن لي

فؤاداً بها يشدو ويزهو ويفخرُ
معجبةٌ لا ترتقي العينُ نحوها
يغلفها الشالُ الرقيق المحبرُ
فإن أسفرت مال الدلالُ بمطفيها
ليعبثَ في أردافها حين تخطفُ
فتغضي حياءَ كلما الطرفُ رامها
ويختالُ تيهًا قدَّها المتبخترُ

شمسان :

شمسان : شمسُ سماءٍ نورَت أفقُ
ترامتا بشفيفِ النورِ مؤتلقاً
وشمسُ خدرٍ تحت الظرفِ أتراحي
وراحت الشمسُ في أسمى معارجها
حولى وأسفرتا في الموكبِ الضاحي
في ضحوةٍ تفر الدنيا مفاتيئها
ترنو لإخت لها تشدو لأفراحى
والقلبُ في ظلِّها معزافٌ صداحُ

لقاء

والتقينا ولم تَرُدْ فتَوَارَتْ
فإِذَا بِي أَرَى الْحَيَّا الَّذِي أَعْشَقْتُ
ورماني بنظرةٍ فتَبَسَّمتُ
قلتُ «رحمك قد أَجَبْتَ سؤالي
في حياءٍ وراء سَتْرِ الغيوبِ
رَوْضًا مُغْلَقًا بالطيِّوبِ
وَأَسْكَتْ بالحنانِ نُدْبِي
يا إلهي فَمَنْ أَمَامِي طَيِّبِي»

سهم قاتل

سكبتُ دمي شعراً وقلتُ : لعلَّه
فَنَاعَمْتُ بالشِدْوِ الحامِ وَمِعْزَفِي
وقلتُ : عسى من باتَ يَشْدُو بِجَسَنِهَا
فَكَانَ نَصِيبِي أَنْ رَمَتْنِي مِنَ الْقَلِي
يُرَوِّحُ عَنْ نَفْسِي الهمومَ وَيُخْرِحُ
فؤادَ عَلَي رَغَمِ الشَّقَاوَةِ صَيْدَحُ
قَرِيبِي يُشْجِيهَا النَشِيدُ المَجْنَحُ
بِسَهْمٍ فَأَذِي خَافَقًا وَهُوَ يَصْدَحُ

سؤال . . ؟!

يسألني صبحي : تحبُّك مثلاً
أحدِّقُ أني لآح طيفُ خيالها
وماهى وهمٌ يخدعُ العينَ بالرؤى
ولأن سناها صاحتَه مشاعري
فأشدو وتجرى بالفؤادِ بَوادِرى
والمنحُ أين الحسنُ لآح جآلها

من هى . . ؟!

يسألني عنها فقلتُ : بخاطري
وفى عمق إحساسى وفى صدقِ تصويرى
أراها فتونا عند كلِّ تخيلةٍ
فینثرُ قلبى فى الرياضِ عواطفى
وتلمسُها روجى شفیفاً من النورِ
ويَحسُّ صفاءَ من عیبرِ الأزاهیرِ
وأشدو فتُروى باللحونِ جوارحى
ويَبقى صداها مؤنسى فى الدیاجیرِ

مصارحة !!

وكأتمتها حبي فلما تبيننت
وأنى أشقى لا أبوح بلوعتي
وأنى أمشي والجراح بمهجتى
تعايت وقالت: هل تحس حرارة؟!
بأن سهام اللحظة منها بواتر
ويُسعدُها أنى الشقى المغامر
يُذيع شجاءها دمعى المتناثر
فقلت . . . لهيباً أشعلته النواظر

أحب نفسي .. ؟!

أحب نفسي لأنى فى نقاوتها
وأنها لى مرآة تطالعنى
ولا أكدرها إذ فى بشاشتها
إنّ النفوس متى فاعنت سريرتها
أرى الحياة بما تحويه تزدحم
منها الأمانى يناغى حلوها النعم
صفو بنشوته الأيام تبثسم
بالحب دامت على دنيا الورى النعم

نعم ! !

أَحِبُّ نَعَمَ وَيُسَعِدُنِي شِقَايُ	بتلويح الجوارح بالتَّنائِي
وَأَذْكَرَ أَنَّنِي نَهَبُ اشْتِيَاقِي	فَأَسْكَبُ مَا تَبَقَّى مِنْ دِمَائِي
وَلِلْآلَامِ زَجْرَةُ الضَّوَارِي	بِأَعْمَاقِي يَهْدِيهَا بُكَائِي
وَمَا هُوَ مَدْمِي يَجْرِي وَلَكِنْ	نِثَارُ الْقَلْبِ يُعْرِبُ عَنْ وَفَائِي

ذكرى أليمة

تَمُوتُ بِخَاطِرِي الذِّكْرَى وَيَصْحَوُ	عَلَى أَشْلَاطِهَا الْأَلَمُ الدِّفِينُ
فَالْفِظُ مَا يُعْرِبُ فِي الْخَنَايَا	مِنَ الْأَشْجَانِ يَنْثُرُهَا الْأَنِينُ
وَالْمَحْ مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ طَيْفًا	تُسَاوِرُنِي مَتَى يَبْدُو الظُّنُونُ
فَأَغْمِضُ نَاضِرِي وَأُشِيحُ عَنْهُ	فَيَرْجِعُنِي إِلَى النَّجْوَى الْحَنِينُ

آمال:

أمانى في كف الزمان وعود
فإن ساءنى دهرى بما لست أشتى
به أقتل اليأس الذى جدّ هوله
وأقطع أيام الحياة مصفقا
ياخلافها الصبر الجميل جديد
فقد سرّه أن العرام شديد
وأقتحم الآفاق وهى سدود
بآمال نفس لا تزال تجود

مطلع الفجر :

أمس خلقى وما أريد أمامى
فإذا اليأسُ غال عزمى يوماً
والذى أرتجيه ملىك يعينى
ولئن عربدت بهمى الليالى
فى غدٍ مُشرقِ المدى بسام
عاد أمضى مضارباً بعرايى
طلما سرت واليقين حسامى
مَطلَعُ الفجرِ من وراء الظلام

درب :

لا بهندٍ ولا بدغِدٍ غرامي إِنَّمَا بِالْمُنَى أَسْتَطَبْتُ هُيَامِي
وعليهمَا وَقَفْتُ عُمُرِي وَبَاقِيَهُ مَأْلَقِيهِ فِي طَرِيقِ الْحَمَامِ
فَعَدِي لِلْفَنَاءِ دَرْبٌ ؛ بِصَبْرِي سَوْفَ أَطْوِيهِ جَاهِدًا فِي الزَّحَامِ
وَشَرَاعِي الَّذِي يُجَدِّفُ فِي التَّيِّهِ سَيَنْقَادُ لِلرَّدَى فِي الْخَتَامِ

صدي :

أَنَا بِالْدَاءِ مُثْقَلٌ فِي حَيَاتِي وَدَوَائِي أَنْ لَا تَلِينَ قَنَاتِي
وَالْإِبَاءَ الَّذِي تَنْزَى جَرَاحَاتِ سِيرَتُهُ صَادِقَ الْعِزَمَاتِ
وَالشَّقَاءَ الَّذِي تَلَهَّى بِأَيَّامِي سَيَلِقِي الْفَنَاءَ فِي الْبَاقِيَاتِ
وَالْحِجْبَى فِي مَدَى الْحَيَرَةِ الْعِشْوَاءِ يَصْحُو عَلَى صَدَى أَغْنِيَاتِي

نضال :

قد حَمَلْتُ الهمومَ ما ضِقتُ ذرعاً
وتعَثَّرتُ في الطريقِ ييأسِ
بعدَ أنْ كنتُ لابتغاءِ المعالي
فإذا اغتالتِ المصائبُ جَهْدِي
وتمزَّقتُ بالآسى أَوْصالاً
في دُجَاهِ أَبْعَثِ الآمالاً
وإلى شَأوِها أَشَدُّ الرحالِ
أَحْمَدُ اللهَ إِذْ أَجَدْتُ النُّضالاً

ربيعي :

وقال : الربيعُ النَّضْرُ وَلِي ولم تزل
وتخدَعُكَ الأحلامُ تجلوكَ المني
فقد سَتَبِعُ الأوهامَ يُغْرِى سَرَابُهَا
فقلتُ : ربيعِي أَنْ يُغَرِّدَ مِنْ هَرَى
وَأَنْتَ بهِ في نشوةٍ تَتَشَبَّبُ
وَأَنْتَ لمرآها المخادِعُ تُجَذَّبُ
وَأَنْتَ كما تَبْدُو لِعَيْنِي أَشْيَبُ
وفي رجعه المطرابُ قلبٌ مُعَذَّبُ

كيف أعيش :

أَعِشْ كَزَهْرِ الرَّوْضِ فِي حِضْنِ رَاحِمٍ يَمَانِقُنِي كَيْمَا أَجُودُ بِأَنْفَاسِي
فَأَسْكُبُ مِنْ ذَوْبِ الْفَوَادِ قَصِيدَةً

مَقَاطِعُهَا مِنْ فَيْضِ رُوحِي وَإِحْسَاسِي
مَهْدَبَةُ الْأَلْفَافِ تَنْدَى لَطَافَةٍ مَعْطَرَةُ الْأَصْدَاءِ تُهْدِي لِإِنْسَانِي
وَكُلُّ الَّذِي أَرْجُو أَجْتَنِبُ سَبِيلَهُ مَطَاوَعَةُ الشَّيْطَانِ فِي الضَّرِّ بِالنَّاسِ

الحمد لله !!

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا كَرْبٌ يُضَايِقُنِي إِلَّا وَمِنْ لُطْفِهِ لِلْكَرْبِ إِقْصَاءُ
يَضْمُنِي اللَّيْلُ وَالْآلَامُ ثَائِرَةٌ فَيَسْفِرُ الصَّبْحُ عَنْهَا وَهِيَ أَنْوَاءُ
تَهْمِي فَتَضْحَكُ آمَالِي بِنَائِلِهَا وَمِنْ دَوَاقِفِهِ فِي الْكَفِّ آلَاءُ
فَلَسْتُ أَسْهَرُ مِنْ هَمٍّ يَسَاوِرُنِي لَكِنْ بِنَفْسِي أَشْيَاءَ وَأَشْيَاءُ

جميل الصبر :

إذا هَتَفْتُ يَبِضُّ الْأَمَانِي بِهَتِّي
فإنَّ جَمِيلَ الصَّبْرِ أَقْوَى مَضَارِبِي
وَأَجْتَازُ آمَادَ الْحَيَاةِ بِعَزْمَةٍ
تَنَالُ مَعَ الْأَيَّامِ أَخْلَى الرِّغَائِبِ
وَكِفُّ الْقَضَاءِ السَّحَرِ يَتَدَفِّضُهَا
بِعَوْنِ يُرِينِي غَايَتِي وَمَذَاهِبِي
قَدْ أَرْهَفَتْ سُودَ الْخُطُوبِ نِصَالَهَا
تَهَاوَتْ بِحَدِّ الصَّبْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عیدی :

حَسْبِي مِنَ الْعَمْرِ أَنِّي فِي غَضَاضَتِهِ

سَكَبْتُ ذَوْبَ فَوَادِي فِي أَنَاشِيدِي

وَكُنْتُ أَهْمَلُ آلَمًا مُبَرِّحَةً فَصَرْتُ أُعْلِنُ أَفْرَاحِي بِتَنْهِيدِي

فَمَا تَرَنَّمْ مَطْرَابُهُ بِأُغْنِيَةٍ إِلَّا وَسَاجَلَهُ شَعْرِي بِتَغْرِيدِي

وَفِي عَيْنِي آمَالٌ مُجَنِّحَةٌ نَشَوَى أَطَالِعُ فِي لَأْلَائِهَا عِيدِي

توجع :

كُنْتُ أَبْكِي جَفْفَ الصَّبْرِ دَمْعِي وَأُسْتَنَارُ الْإِسْفَاقَ عَطْفِي عَلَيْهَا

وَتَوَجَّعْتُ لَا لِأَنَّ سَنَاهَا أَطْفَأَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ نَظَائِرِهَا

فَعَدَّتْ دُمُيَّةً بِكَفِّ الْيَلِي إِلَى وَالْعَيُونُ الْبِلَهَاءُ تَرْنُو إِلَيْهَا

بَلْ تَذَكَّرْتُ كَيْفَ كَانَ فَوَادِي يَرْتَوِي بِالزُّعَافِ مِنْ رَاحَتَيْهَا!؟

إبتساماتى :

أَنهَكَتْنِى الهمومُ لكنَّ صبرى
وعَبَرْتَ السنينَ أَشْرَبُ كَأْسِ
مُرَّةً ، والأنينُ يُجْرِى قَذَاها
غيرَ أَنِّى وَجَدْتُ بَيْضَ إبتساماتى
دَكَّها بِالمنى فَأَرْهَفْتُ عَزْمِى
وهى دَفَاقَةٌ تَفِيضُ بِسْمٍ
فى المآقى من الحنايا بِغَمٍ
تُوارى بَيْنَ الأضالعِ هَمِّى

نصيحة :

وقلتُ له : أَحْذَرْ . قال : مِمَّنْ أَجَبْتُهُ

نَسِيتَ الذى لا قِيتُ من فعله المُرِّى
لقد كان يَلْقَانِى وَيُقَسِّمُ أَنِّى
وراح يَحُوكُ الكَيْدَ من نَسَجِ حَاقِدٍ
أَعِزُّ من الأولادِ لو أَنِّى أَدْرِى
ليصْطادَ آمالى الكُبيرةَ بالغَدْرِ
تَبَسُّمٍ عن نابٍ ضَرَوَاتِهِ تَفْرِى
فما هى إِلا لَيْلَةٌ عِنْدَ صُبْحِها

الإحسان :

الناسُ أَنْتَ فَإِنْ تُحْسِنِ تَجِدْ سَنَدًا
مِمَّا صَنَعْتَ وَإِنْ لَا قَيْتَ مُكْرَانًا
فَأَنْتَ كَالغَيْثِ إِنْ نَالَتهُ مُخْصِبَةٌ
رَبَّتْ وَأَعْطَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَلْوَانًا
وَلَا يُضِيرُكَ أَنْ أَسَدَيْتَ مَكْرُمَةً
فَلَمْ تَلَقِ لِمَا أَسَدَيْتَ عِرْفَانًا
فَالْشَرُّ أَنْ تَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ مُفْتَخِرًا
تَرَوِىَ الْأَحَادِيثَ مَزْهُوًّا وَمُنَانًا

معاذن :

إِذَا الْمَرْءُ قَدْ غَابَتْ عَلَيْكَ أُصُولُهُ
فَأَعْمَالُهُ أَقْوَى دَلِيلٍ يُعَرِّفُ
لَنَا رَأْيَنَا مَعْدِنَ النَّاسِ وَاحِدًا
وَفِيهِمْ نَقِيٌّ جَوْهَرًا وَمُزَيَّفُ
فَإِنْ أَنْتَ عَاطَيْتَ الْأَصِيلَ مَوَدَّةً
نَعِمْتَ بِوَدِّ صَفْوَةٍ لَيْسَ يَوْصَفُ
وَأَمَّا خَسِيسُ الْأَصْلِ يَلْقَاكَ بِاسْمًا
وَتَنَاسَى فَيَغْدُو فِي فَرَائِكَ يَنْسِفُ

ثبات :

تَمُرُّ بِيِ الْحَوَادِثُ وَهِيَ حَيْرَى
وَأَصْمِدُ لَا تَلِينُ لَهَا قِنَاتِي
وَأُضْحَكُ كُلَّمَا خَطَرَتْ حَيَالِي
فَتَلْقَى مِنْ مَصَابِرَتِي حُتُوفًا
فَيَقْوِي مِنْ تَوَارِدِهَا كِيَانِي
وَإِنْ زَارَتْ مَدَدْتُ لَهَا لِسَانِي
وَأُدْفَعُهَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
وَأَفْخَرُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الزَّمَانِ

مساوىء :

تَفَاخَرْنَا بِأَنَّكَ مِنْ أَنْاسِ
وَتَجَهَّرُ بِالشَّنِيعِ مِنَ الدَّنَايَا
وَتُعْرَضُ عَنْ حَدِيثِ أَخٍ نَصُوحِ
وَتَنْمَى أَنْ مَا تَأْتِيهِ سُوءًا
تَوَاصَوْا بِالْحَمْدِ وَالْمَكَارِمِ
وَتَفْخَرُ بِأَرْتِكَابِكَ لِلْجِرَائِمِ
وَتُنْفِقُ فِي الْخَلَا إِنْفَاقَ حَاتِمِ
خَلِيقًا أَنْ يُعَدَّ مِنَ الْمَائِمِ

طبله جوفاء :

إِنْ تَغَاضَيْتَ عَنْ مَكَانِي أُرْدِرَاءَ فَأَنَا بِالْخِلَاقِ أَمْشِي أُرْدِهَاءَ
وَلَنْ خَصَّكَ إِلَهٌ بِنُعْمَى تَتَعَالَى بِهَا فَرْدُهَا بِهَاءَ
بِالتَّحْلِ بَرِينَةِ الْأَدَبِ الْجَمِّ لِيَجْلُوكَ لِلْعِيُونِ سَمَاءَ
فَالثَّرَاءُ الْعَرِيضُ لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَتَى كَانَ « طَبْلَةٌ جَوْفَاءَ »

دموع :

جَفَّفَ دُمُوعَكَ وَأَحْبَسَ زَفْرَةَ النَّدَمِ
فَلَنْ يُضْيِرَكَ مَا أَلْقَى مِنَ السَّقَمِ
مَلَأْتَ كَأْسَكَ صَابًا قَدْ شَرِقَتْ بِهِ
وَكِدْتَ تَفْتِكُ بِي لَمْ تَرَعْ لِي ذِمِّي
فَإِنْ نَسِيتَ جَرَا حَآأَنْتَ مَصْدَرُهَا فَلَا أَزَالُ أَدَارِي ثَوْرَةَ الْأَلَمِ
وَعُدْتُ أَمْرَحُ وَالْأَمَالَ تُلْهِمُنِي أَحَلَّى الْأَمَانِي الَّتِي يَجْرِي بِهَا نَفْسِي

عتاب :

أَيُّهَا الْجَائِرُ الَّذِي غَالَبَ الْحَقْدَ رَوِيداً فَلَنْ نُسَاءَ بِبَخْسِكَ
نَحْنُ أَتَقَى مِنَ الضِّيَاءِ صَفَاءَ لَا تُبَالِي بِمَا يَلُوبُ بِرَأْسِكَ
وَالنَّفُوسُ الْكِبَارُ لَا تَعْرِفُ إِلَّا نَمَ لِمَاذَا تَقِيسُ كُلَّ بِنَفْسِكَ؟
فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَتِهَامِ الْبَرِئِينَ ، وَقُلْ لِي : مَاذَا أَدَّخَرْتَ لِرَمْسِكَ؟!

صفح :

عَلَى الْمَاضِي الْمَلُوثِ بِالْخَطَايَا تُحَاوِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ وَدِّي
وَكَيْفَ وَأَنْتَ تَرْحَفُ لِلْمَخَازِي وَتُورِي بِالضَّغِينَةِ شَرَّ زَنْدِ
وَلِلْأَحْقَادِ زَنْجَرَةَ الضَّوَارِي عَلَى شِدْقِكَ مَا تُخْفِيهِ تُبْدِي
فَإِنْ عَائَتْ سَهَامُكَ فِي فَوَادِي فَصَفِّحِي عَنْ عُقُوقِكَ خَيْرُ رَدِّ

ضغائن :

في الحنايا عَقَارِبُ وِثَاعِيْنُ ، ومن سُمِّهَا أَسْتَعَالُ الضَّغَائِنِ
فَالْحُسُودُ الَّذِي يَكَاثِمُكَ الْبَغْضَاءُ إِمَّا مَخَادِعُ أَوْ مُدَاهِنِ
وَالْحَقُودُ الَّذِي تَتَوَرَّبُهُ الشَّحْنَاءُ يُبْدِي مَا يَخْتْفِي فِي الْمُبَاطِنِ
لَكِنْ السَّمْحُ مَنْ يَرَى أَوَجَةَ النَّاسِ مَرَايَا تُهْدِي إِلَيْهِ الْحَاسِنِ

كم تمنيت ..؟!

كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ يَفِيضَ إِهَابِي بِصَفَاءٍ يَعْلُو بِنَفْسِي قَدْرًا
فَأَرَاهَا تَزْهُو بِرَقَّةٍ حَالِي وَصَمِيرِي فِي السَّرِّ يَنْضَحُ طُهْرًا
وَبِحَسْبِي أَنْ يَقْرَأَ النَّاسُ أَسْرَارِي مَتَى صَافَحُوا بَوَجهِي بِشْرًا
فَالْمَرَاتِي مَخَادِعُ يَلْبَسُ الزَّيْفَ ، لِيُرْخِي عَلَى الْمَثَالِبِ سِتْرًا

لا أبالي

لا أبالي بما يحوك الأعدى
فتى راشلى حَقُودُ سِهامًا
وتَصَرَّعتُ أن يكون غيائى
وتَمَنَّطْتُ بالفضيلةِ درعا
إنَّ ربَّ العبادِ بالمرصادِ
لذتُ بالله من شرورِ العوادي
وملاذِى ومُنْقَذِى وسِنَادِى
وتركتُ السَّفالَ للأوغادِى

غاطة مطبعية

تصويبك المخطىء يا صاحبي
والشعرُ عندي معرَفٌ من سنى
وليس يشدو بسوى مُهَجَّةٍ
والمنطقُ الفُحشُ يُبينُ الذى
غَيَّرَ ما أَعْنِى فضاء المرامِ
أَلحانُهُ صداحَةٌ للأنامِ
تَسْكُبُ من جَوْهرها فى الكلامِ
تُخْفِى تَضَاعِيفُ نفوسِ الأَئامِ

سارق العناوين

سَرَقْتَ ، وَكُنْتَ تَحَسِبُهَا نَقُوداً
وَقَدْ أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ لَسْتَ تَدْرِي
لَتَرْجِعَ بِالْحَقِيقَةِ وَهِيَ مَلِيءٌ
إِذَا بِكَ تَلْمِظُ الدَّرَرَ الْغَوَالِي
عناوين القصائد . يا « حرامي »
وَأَنْتَ تَنْوِصُ فِي لُجَجِ الزَّحَامِ
بِمَا تَرْجُوهُ يَا نَسْلَ اللُّثَامِ
وَتَحَسِبُهَا الْفُضُولَ مِنَ الْكَلَامِ

في الصيدلية .. !؟

أَيَهْضِرُ دَاوُكَ الْعَاتِي الْخَنَايَا
وَيُسْهِرُ نَاطِرِيكَ أَسَى وَكَرْبًا
وَفِي كَفِّي دَوَاوُكَ يَا مُعَنَى
مَسْتَرْجِعَ مَنْ تَنَاوَلَهُ صَحِيحًا
وَتَحْمِلُ هَمَّهُ عِبْءًا ثَقِيلًا
وَتَمْشِي فِي الْحَيَاةِ بِهِ عَلِيلًا
فَطَبْ نَفْسًا ، وَلَا تَخْشَى الذُّبُولَا
وَتَحْيَا بِاسْمِكَ أَمْدًا طَوِيلًا

إليها . . ١٤

إلى التي عبرتني بلونى . . ١٤ !

لا يَعيِبُ السَّوَادُ صَفْحَةَ وَجْهِهِ هِيَ بِالْمَاءِ ذِلَّةٌ لَا تَجُودُ
لا ولا يرفعُ البياضُ ذليلاً إِنَّمَا المرءُ مَا بَنَى أَوْ يَشِيدُ
فَإِذَا كَانَ فِي السَّوَادِ عُيُوبِي فَبَصْدَرِي تَجِشُّ بِيضَاءِ رُودُ
وهي للحبِّ والوفاءِ نَشِيدُ وَصْدَاهُ عَلَى الْحَيَاةِ مَدِيدُ

تعزية :

إلى الصديق الكاتب الكبير الأستاذ عبد الله عريف

إِذَا الْمَوْتُ مِنْكَ قَدْ أَصْطَادَهَا عَزَاؤُكَ فِيهَا بِأَوْلَادِهَا
وَتَحِيًّا لَتُنَمِّي غِرَاسًا لَهَا وَتَبْقَى عَرِينًا لَأَسَادِهَا
وَيُسْعِدُهَا وَهِيَ بَيْنَ الرَّمُوسِ حَدِيثُكَ عَنْهَا لِأَخْفَادِهَا
وَفِي الْخُلْدِ فِي جَنَّةِ الْمُتَّقِينَ تَمِيسُ أُخْتِيَالًا بِأَبْرَادِهَا

ناصر :

مهداة إلى الصديق الدكتور فتحى لوزا

فرع «بهمان» وأبنى «فتحي» وصبح
حسبه أنه وليد «فرنسينا» بوجه من البشاشة زاهر
وهو غرس بروضهم قد نماه كل شهم به المعالي تفاخر
عاش في ظلهم ويضئ الليالي تتوالى وفي المسرة «ناصر»

مداعبة :

مهداة إلى الصديق الأستاذ شبيب الأموى

هتف الديك إننى من أميركا
وشوأتى كما ترون لذيذ
ومن «الزيت» فى مذاق دليل
لشكيب ، وللذى لا أقول
من لحومى ، فالتش منكم جميل
فارقبوا كل جمعة أن تناولوا

إِسْتِفْهَامُ :

كَمْ تَوَسَّدْتُ فَوْقَ قَبْرِ بَصْرٍ
وَدُمُوعِي تَفِيضُ مِلْءَ الْمَاجِرِ
مَذْ تَذَكَّرْتُ أَنَّي فِي حَيَاتِي
قَدْ تَلَهَّيْتُ مَا خَشِيتُ الزَّوْاجِرِ
وَسَأَلْتُ النِّسَامَ : « أَيْنَ مَكَانِي
يَوْمَ يَأْتِيَنِي الرَّدَى لِلْمَقَابِرِ » ؟ !
لَمْ يَجِيبُوا فَمَذْتُ أَسْأَلُ رَبِّي
رَحْمَةً مِنْهُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

إِنَّمَا..؟!

لم أياس

عشتُ لم آتِ في الحياةَ جديداً
وبدربِ الفناءِ أمشى وئيداً
وعلى رجلِ المواجهِ يطفو
بى شجوى ولا أزالُ جليداً
والفؤادُ الذى يرفُّ جريحاً
يُرسل الآهَ غنوةً أو قصيداً
وبأصدائها محاجر دمعى
تتباهى بما نظمتُ عقوداً

.. إليّ..؟!

سلوتُ وصِرتُ أسخَرُ من بكائي عليكِ فلستُ أرجعُ للوراءِ
فماضيكِ المقيتُ ذوى هشيماً وذرتَه الرياحُ مع الهباءِ
وكنْتُ الليلَ أَقْطَعُه سَهيداً تبشيرُ الصبحِ له شقائي
وازحفُ بالسهادِ على مداهُ وأرجعُ بين آماقِ دمائي
فلما فَتَحَ المَقْدورُ عَيني وضَمَدَ بالسَّوْءِ مكانَ دائي
لَعَنْتُ هَواكِ كيفَ أُعْتالَ مِنِّي ربيعاً كانَ يَزْخَرُ بالهنا؟
نَثَرْتُ شَبَابَه بين الدِجاجي على البُلُوى ، وأصدَحُ بالغناءِ
وأسْكَبُ من شِغافِ القلبِ لِحناً تُبدِّدُه الزوافِرُ في الفضاءِ

* * *

وَكُنْتُ بِلَوْعَتِي أَشَدُّ سَعِيداً وَيَقْذِفُنِي أُلْتِيَاعِي بَازِدرَاءِ
يَرَانِي أَنَّنِي لِلْوَهْمِ صَيْدٌ وَصَيَّادِي الْخُدَيْعَةِ بِالْهَرَاءِ
وَكَانَ هَوَاكِ مِنْ نَسْجِ هَبَاءِ يُوشِّي حُسْنَهُ زَيْفُ الطَّلَاءِ
صَنَعْتُ بِهِ لِأَحْلَامِي طُيُوفاً تَنَازَّرَ مِنْ رُؤَاهَا فِي سَمَائِي
أُعْطِيهَا الصَّبَابَةَ وَهِيَ نَشْوَى فَأَسْحَبُ تَائِهاً ذَيْلَ الْغَبَاءِ
فَلَمَّا أَنَّ صَحُوتُ وَأَنْقَذْتَنِي تَصَارِيفُ الْقَضَاءِ مِنَ الْبَلَاءِ
رَجَعْتُ إِلَى الْحَيَاةِ وَفِي يَمِينِي أَمَانٍ فِي غَلَائِلَ مِنْ ضِيَاءِ
تَنْضُدُ بِالْبَاهِجِ فَجَرَ يَوْمِي وَتَمْشِي فِي رَكَابِي لِلْعَلَاءِ

فَإِنْ بَعَثْتَ مِنْ كَفِّي اللَّيَالِي فَقَدْ صَافَحْتُ بِالسَّلْوَى عِزَائِي
رَجَمْتُ هَوَاكِ بِالنَّسِيَانِ أَلْفَا وَتَابَعَ رَجْمَهُ كَفُّ الْعَفَاءِ
وَقَدْ مَاتَتْ هَوَاجِسُهُ بِنَفْسِي وَأَبْقَيْتُ الْإِبَاءَ لِكِبْرِيَائِي



إلى صخرة ..؟!!

أَتَقَعْدُ بِي مَعَ الْبُلُوَى ظُنُونِي فَيَدْفَعُنِي إِلَى النُّجُومِ حَنِينِي؟!
 وَتَلْتَفُّ الْخَوَاطِرُ حَوْلَ نَفْسِي تُطَارِحُهَا الْمَخَافُ فِي الدُّجُونِ
 وَتَذْكِي فِي خَوَاجِهَا شَكُوكَا تَحْزَنُ بِحَرٍّ لَاهِبِهَا وَتِينِي
 فَأَحْسَبُ أَنَّنِي أَشْقَى بِحَبِّي فَيَنْمُرُ أَفْئَتُكَ الصَّاحِي يَقِينِي
 لِيَرْتَاحَ الْفَوَازُ لِمَا يُعَانِي وَيَضْحَكُ مِنْ مَعَابِثَةِ الشُّجُونِ
 وَيَأْنَسُ بِالْجُودَى يَدِي الْخَنَازِي لِيَنْشُرَهَا التَّوَجُّعُ فِي الْأَيْنِ
 فَتَخْتَنِقُ الزَّوَافِرُ فِي ضُلُوعِي وَتَحْتَبِسُ الْمَدَامِعُ فِي جَفُونِي
 وَأَسْمَعُ وَصُوصَاتِ النُّجَمِ حَوْلِي تُبْعَثِرُ فِي الدُّجَى أَحْلَى لَحُونِي
 وَيُعْرِبُ رَجْعُهَا النُّشُوانُ عَمَّا يَخَامِرُنِي مِنَ الْوَجْدِ الدِّفِينِ
 أَكَاثِمُهُ فَتَفْضُحُهُ الْمَاقِي وَتَذْرِفُ مِنْ لَوَاعِجِهِ شُرُونِي

وما بنى الليلَ أقطعه سهيذاً	أناغم فيه ألوانَ الفتونِ
يمدُّ رواقه الداجيَ حيالي	وقدوشى الجوانبَ بالسكونِ
خولك صفقتُ أعلى الأمانى	تعالج من أسى قلبي الحزينِ
فأقتحمُ الدروبَ إليك وثباً	لأفرغَ من مُصاولةِ الظنونِ
وأرشفُ من شفيفِ النورِ رياً	فيغمرني الهدوءُ ويحتويني
وتأنسُ بالجلوسِ لديكِ نفسى	وتلقى فيك أكثرَ من خدينِ

* * *

وتختالُ الدقائقُ وهى تشوى	وتمسكُ بالزمام لها يميني
ويعشى الليلُ فى خطوٍ ويدي	تلاحقه الدقائقُ بالرينِ
ليلحقَ بالصباح وراءَ أفقٍ	ويفتحَ بابَه الموصودَ دوني
فألقى فى البكورِ صفاءَ نورٍ	بشائره تُغرِّدُ فى الحزونِ
وترسلُ لحنها ليذيعَ بشراً	يناغى الكونَ بالسحرِ المبينِ

* * *

وقد زعموا بأنَّ الصخرَ قاسٍ
 وجئتُك لاهثًا فسحت دمعِي
 وكان هواك ينبوعًا لشعري
 وكان ولم يزل إلهامَ حسي
 ويعمر بالسَّنا رُوحِي فتلهو
 وتضحك للآسى أنَّي تراءى
 فأقطعُ بالني سودَ الليالي
 أجْدَفُ والشرعُ جميلُ صبري
 وأنسى كلَّ آلامي وأشدو
 فكيف عطفت في رفقٍ ولينٍ؟
 وجدتِ فكنتِ أكثرَ من مُعينِ
 أُنقِ من حلاوته فنوني
 يناغمني بمعزفه الحنونِ
 وتبسُّم كالبراعمِ في الغصونِ
 ولو أعشت لوافحه عيوني
 وأعبرُ بالراح مَدَى سِنيني
 وآمالِي الرقيقةَ بي سفيني
 بأنفاسٍ تُعبِّرُ عن حنيني



إلى يراع..؟!

يا يراعى الذى به أُنْفُتُ السحرَ بِعِذْرَارِهِ البَشُوشِ السخاءِ
يا يراعى الذى به أَصْرَعُ الخُطْبَ ، ويخنو علىَّ فى الضراءِ
أَلَمْ النورَ من نداءه وأستَهْدِ بِإِشْعَاعِهِ إلى العلياءِ
وينيرُ الدروبَ حولى بما يُرْسِلُ من فاتنِ الصِّدى فى الغناءِ
وأُناغِيهِ بالذى جاش فى الصدرِ فَيُشْفِى العِصَى من أدوائى

كلما ضَمَنَى ظلامٌ من اليأسِ وأَخْنَى علىَّ بالحوباءِ
فَتَمَلَّمْتُ صارخًا من جراحاتِ شجونى وهَمْتُ كالعِشواءِ
صرَّ فى قَبْضَتِي وَوَصَّصَ بالنورِ وأَهْدَى إلىَّ بِيضَ المرائى

تُبَارَى خَطَاىَ أَيْنَ تَوَجَّهْتُ وَتَسْخُو طَيُوفُهَا بِالْعَطَاءِ
فَإِذَا عَرَبَدَتْ حَيَالِي الشَّقَاوَاتُ تَحْدَى هَدِيرَهَا بِالْمَضَاءِ
وَتَخْطَى بَيْنَ الشَّقَاءِ إِلَى دُنْيَا تَرَامَتْ حَدُودُهَا بِالْبَهَاءِ
فِي مَدَاهَا الْآمَالُ تَرْقُصُ فِي النُّورِ وَتُخْتَالُ فِي الشُّفُوفِ الْوِضَاءِ
وَبَأْكَنَافِهَا الْأَغَارِيدُ لِأَلَاءِ يَرِينِي الصَّبَاحَ فِي الظُّلُمَاءِ
فَإِذَا اللَّيْلُ صَحَّوَةٌ تُبْلِسُ الظُّلَمَةُ مِنْ نَسْجِهَا بِهِيَ الرَّدَاءِ
وَأَنَا فِي السَّمَاعِ أَرْنُو إِلَى الْأَفْقِ وَفِي خَاطِرِي وَمِيْضُ الرَّجَاءِ
فَأُنَاجِي الرُّوِّيَ الَّتِي تُتْلِمُهُمُ الْحَسَّ وَيَسْرِى فَتَوْنُهَا فِي الْجَوَاءِ
وَالْحَنَائِي الْقِيَارُ يَخْفِقُ بِالْحُبِّ وَيَنْسَابُ رَجْمُهُ فِي دِمَائِي
وَأَفَانِيَّتُهُ تُعَرِّدُ بِالْآمَالِ جَذَابَةً بِأَحْلَى نِدَاءِ
وَالصَّدَى يَنْشُرُ الْبَشَاشَةَ فِي أُفُقِي أَنَا شَيْدَ طِيَعَاتِ الْأَدَاءِ

وَبِكُنِّي الْيِرَاعُ يَسْكَبُ أَنْفَاسِي وَيَسْخُو مِبَالِغًا فِي عِزَائِي
فَأُنَاغِيهِ بِالذِّى يَغْمُرُ الْحَسَّ إِذَا بِالنَّشِيدِ مَلَأَ الْفَضَاءِ

فِتْنَةٌ وَالظَّلَالُ مِنْهَا أَفَازِينَ جَالٍ تُحِيطُنِي بِالصَّفَاءِ
وَأَنَا فِي السَّكُونِ أَنْعَمَ بِالْبَشْرِ رَضِيًّا مَعْرَدًا لِلْبَهَاءِ

* * *

يَا تِرَاعِي وَأَنْتَ أَحَلِّي أَمَانًا سَأُبْقِيكَ مِعْزَفًا لِلْوَفَاءِ
وَسَأُرْوِيكَ مِنْ شَعُورِي وَإِحْسَاسِي وَأَعْلَى مَا يَرْضِيهِ إِبَائِي



إلى الربّي..؟؟!

يا نشيد الحياة ، يا منية النفس ، ويا بسمه تُضيء كياني
يا رفيف السنا يوشحه الظرفُ ويوحى براءاتِ حسانِ
قد عَشِقْتُ الجمالَ فيك فغَنَيْتُ وكان الوفاءُ منك المثنى
وأخذتُ الإلهامَ منك قداساتٍ ففاضتْ بنورها أوزانى
وتَمَسَّكْتُ لا عزوفاً عن الحسنِ ولكنْ تَعَلُّقاً بالمعاني

* * *

بمعانيك يا نجية روحِ بك تحيا نديةً بالحنانِ
تَتَسَامَى إلى عَلاك بنجواك وفي موكبِ السَّنا الروحاني
أنتِ فيه المُنَى تناعِم إحساسى وتُروى بجلوها وجدانى

أَنْتِ فِيهِ الْهُوَى يَدْغَدُغُ أَوْتَارِي وَتَجْرِي بِصَفْوِهِ الْخَمَانِي
أَنْتِ فِيهِ النِّعَمِ يَغْمُرُ بِالْأَفْرَاحِ قَلْبًا مُغْرَدًا لِلْأَمَانِي
وَعَلَى وَقْعِهِ تَسِيرُ خُطَى الْعَمْرِ وَتَشْدُو مَعَ الرِّضَا بِالتَّدَانِي
وَتُنَاجِي فِي هَجْعَةِ الْقَدْرِ الْغَانِي أَفَانِينَ حَسَنِكَ الْفَتَانِي
فَإِذَا أَنْتِ جَذْوَةٌ تُشْعِلُ الْحُبَّ بِقَلْبِ الْمَتِيمِ الْوَلْهَانِي
وَإِذَا أَنْتِ فِتْنَةٌ تُنْعِشُ الرُّوحَ بِإِغْرَاءِ فَاتِكِ وَسَنَانِي
وَإِذَا الْوَصْلُ هَمْسَةٌ تَوْقِظُ الْحَسَّ بِأَصْدَاءِ مَعْزِفِ مِرْنَانِي
وَأَفَانِينُهُ حَدِيثُكَ يَا لَيْلَا ، إِشْعَاعُهُ نَشِيرُ الْجُمَانِي
أَنْتِ فِيهِ الْمَنَى تَسِيلُ مِنَ الرِّقَّةِ قَيْضًا وَعَذْبُهُ فِي الْبَيَانِي
يَتَهَادَى إِلَيَّ فِي قِطْعِ اللَّيْلِ وَتَسْرِي أَصْدَاؤُهُ فِي الْمَغَانِي
لَمَسُهُ نَاعِمٌ يَغْرُدُ فِي السَّمْعِ وَعَاتٍ مُعْرِبِدٌ فِي جَنَانِي
تَسْتَعِيدُ الْأَنْسَامُ مِنْهُ التَّرَانِيمَ لِيَخْتَالَ رَجْعُهَا فِي الزَّمَانِي
تَتَنَاقَى بِهِ الرُّوَابِي الْوَضِئَاتُ . وَقَدْ هَامَ فِي الْمَدَى «عَاشِقَانِ»

إلى نافذة..؟!

عُدْتُ يَا نَافِذَتِي الْحُلُومَ ، يَا مَبْعَثَ آمَالِي الْوُضَاءِ
عُدْتُ فِي كَفِّ آمَالِي وَفِي عَيْنِي بَقَايَا مِنْ رَجَاءِ
أُرْسِلُ النُّظْرَةَ لِلْأُفُقِ اخْتِلَاجًا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْفَضَاءِ
وَبَأَمِّاقِ آلامِي ، وَفِي نَفْسِي جِرَاحُ الْكِبْرِيَاءِ
بَعْدَ أَنْ جُبْتُ صَحَارَى الْعَمْرِ يَطْوِينِي لِيَبْلِينِي الشَّقَاءُ
زَادَتِ الْحَسْرَةُ وَالْأَشْجَانُ قِيَارِي وَأَسْقَامِي رِدَاءُ
وَشَرَاعِي يَعْبُرُ الْأَيَّامَ خَفَّاقًا جَلِيدًا ذَا مَضَاءِ

* * *

عُدْتُ يَا مَجْنِي أَمَانِي لِأَلْتَقِيَ فِي مَجَالِيكَ الْعِزَاءِ

من رَوَى كَانَتْ تَوَاسِينِي وَتُشَجِّنِي بِالْحَانَ الْوَفَاءِ
 فَهَذَا كَانَتْ صِبَابَاتِي تَرَوِّيهِمَا شَجُونِي بِالْدمَاءِ
 وَالْجَبِي يَنْشُرُ مِنْ سِحْرِ حَوَاشِيهِ وَشَاحًا وَغِطَاءَ
 وَالتَّرَانِيمِ الَّتِي تَسْكُبُ أَنْفَاسِي نَشَاوِي بِالنَّقَاءِ
 يُلْهِبُ الصَّفْوُ ثَبَارِيحِي فَتَجْرِي أُغْنِيَاتِي فِي الْجَوَاءِ
 وَالصَّدَى يَلْتَمُّ أَفْوَاخَ الْخُزَامِيِّ فَتُعَاطِيهِ الصَّفَاءُ
 وَالْهَوَى يَهْمِسُ فِي الصَّمْتِ بِأَهَاتِي النَّدِيَّاتِ الْعِطَاءُ

* * *

وَأَنَا جَائٍ عَلَى الرِّبْوَةِ مَزْمَارِي يَغْنَى لِلْهَمَاءِ
 وَرَوَى الْحَسَنِ الَّتِي تُلْهِمُ تَحْتَالُ طَيُوفًا مِنْ ضِيَاءِ
 وَأَنَا أُسَبِّحُ فِي الْأَجْوَاءِ وَالْمَجْدُ رَفَافُ الْوَاءِ
 لَمْ أَكُنْ أَذْرِكُ مَا تُخْفِي وَمَا تَنْوِي تَصَارِيْفُ الْقَضَاءِ
 فَلَقَدْ قَرَّحَتْ اللَّوْعَةُ آمَاقِي فَجَاشَتْ بِالْبَكَاءِ
 وَتَعَثَّرْتُ بِمَا كَبَّلَ مِنْ خَطْوِي وَزَادَ الْبَرْحَاءُ

فإذا الشوطُ الذي أقطعَ تِيَةً ، وإذا المرجو هَبَاءُ
وإذا بى فى مكانى مُوثقَ الخطوِ بَقِيدٍ من بلاءِ
فأمسحِ مُعَمَّقَ جراحاتى وواسِئِنى وكونى لى « سماءَ »
تحتها أُلقي عصا التسيارِ فى فِئ بشوشٍ بالرُّواءِ
وأُغنى ويعودُ الرجُوعُ جذاباً دُفوقاً بالهناءِ
فأُسمى صوتَ فؤادى وأعيدى الرجوعَ من لحن الوفاءِ



إلى الرؤى ١٩٠٠!

يارؤى الحسنِ التى صافحتْ النفسَ ويا أغلى أمانىَّ الحسانِ
أذكرى سودَ الليالى وأنا أقطعُها سهرانَ معقودَ اللسانِ
كَلِمَاتِي زفراتُ تحسِنُ النجوى فتجْرى بأفانينِ البيانِ
وصدى همسِ أنينِ خافتِ الإيقاعِ والنأى الحزينِ الشفتانِ
والهوى المُلهمُ فى الأعماقِ بركانُ تَلَطَّطُ فى جواه المقلتانِ
فأُنقِذْ قَلْبَ المعنى بكِ من حرٍّ غرامِ كم تَلَطَّطِ فشجاني ؟!
واسكبي النشوةَ فى روحى وناجى القلبَ بالأشواقِ فى ظلِ التدانى
فلقد ماتتْ تباريحى التى كانتْ من اللوعةِ تلهو بكيانى
ولقد ألقى علينا الليلُ ستراً من شفيفِ النورِ زاهى اللعانِ
من وشاحِ تنثرِ الأنجمِ ومُضاً فى ثنائيه كترجيعِ المثانى

فَتَعَالَى نَمْتَزَجُ رُوحِينَ ذَابَا فِي التَّرَانِيمِ الْوَضِئَاتِ الْمَعَانِي
فَلَقَدْ طَابَتْ لَنَا النُّجُوى وَرَاحَتْ ذِكْرِيَاتُ الْأَمْسِ تَشْدُو بِالْأَمَانِي
أَغْنِيَاتِ حُلُوةِ التَّرْتِيلِ وَالْأُوتَارُ قَلْبَانِ أُسْتَفَاضَا بِالْخُصَانِ
فَتَنَاسَيْنَا لَهَيْبَ الشَّجَنِ السَّكَوِي وَمَا كُنَّا نَقَاسِي وَنَعَانِي
بَعْدَ أَنْ عُدْنَا أَلْيَفَيْنِ ، وَقَدْ كُنَّا نَعَانِي مِنْ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ
كَلِمَا صَفَّقَتْ الْفَرَحَةَ بِاللَّقِيَا تَوَارَتْ بَيْنَ دَقَّاتِ الثَّوَانِي
فَتَعَالَى نَمْلَأُ الدُّنْيَا حَنَانًا وَنَقُزُّ بِالصَّفْوِ فِي ظِلِّ الْأَمَانِ



إلى خيـال

مع اعتذاري للشاعر الكبير الصديق حمزه شحاته.

« بعد صفو الهوى وطيب الوفاق »

راشَ سهمَ الصدود بالاحداقِ

وتجأني فزق القلب شجواً

يتراى بدمعي المهرقِ

ورماني بما أسرَّ عِدائي

من أنينٍ ولوعةٍ وأحترقِ

وقسا عاصفاً وأزَمعَ هجراً

فتضرَّعتُ بالفؤاد المراقِ

وحبستُ الشجونِ بينِ ضلوعى
فاستفاضتُ جياشةً فى المآقي
وأنا من يرى المذلةَ إنما
كيف طاوغتُ ثورةَ الأعماقِ ؟ !

* * *

وتجنى وما أتيتُ أئماً
غيرَ ما حاكهُ دعاةُ الشقاقِ
حاولوا الدسَّ بيننا فأصابوا
منه أذنأً فشوهوا فى خلاقِ
فتحملتُ فى سبيلِ وفائِ
وأحتفاظى به جسيمِ الفراقِ
إذ تناسى وما نسيتُ التياغى
وأنا من فتونه فى وثاقِ

أَحْمَلُ الْحَبَّ مَعْرِفًا لِلْأَغَانِي
وَنَشِيدِي النِّشْوَانُ حَرُّهُ أَشْتِيَاقِي
يَوْمَ كُنَّا ، وَكَانَ حُلُوُّ التَّصَابِي
مِنْ هَوَانًا يَضُمُّنَا فِي نِطَاقِ
فِي اللَّيَالِي الَّتِي طَوَّيْتُ مَدَاهَا
وَالْحَنَائِيَا نَدِيَّةُ الْآفَاقِ
بِتَبَارِيحِ صَبُوحٍ ، زَفَرَاتِي
مِنْ جَوَاهِرِ صَخَابَةٍ فِي أَنْطَاقِ
وَالنَّجُومُ الَّتِي تُطِلُّ عَلَيْنَا
مِنْ غُلَاهَا بِنُورِهَا الدَّفَاقِ
تَجْعَلُ الصَّمْتَ بِالْبَاشَةِ فِينَا
قَدْ نَعَمْنَا فِي ظِلِّهِ بِالْوَفَاقِ
كَلِمَا أَتَّهَبُ الصَّبَابَةَ ثَارَتْ
فِي تَضَاعِيفِ مَهْجَتِي أَشْوَاقِ

فَأَنادِيكَ يَا مَنَىٰ فِيهِفُو
مَنْ أُنَادِي مَصْفَقًا لِلتَّلَاقِ
وَيَبِثُّ الصَّدَىٰ إِلَيْهِ حَنِئِي
فَأَلَا قِيَهُ طَافِحَ الْأَشْرَاقِ
مَقْبَلًا فِي غُلَالَةٍ مِنْ ضِيَاءِ
نَسْجُهَا مِنْ نَضَارَةٍ وَأَثْلَاقِ

* * *

وَيَدَ الدَّهْرِ مِنْ نَمِيرِ الْأَمَانِي
أَنْعَشَتْ مَهْجَتِي بِكَأْسِ دِهَاقِ
وَنَجَى الْفُؤَادِ أَكْرَمُ سَاقِ
بَاتَ يَرْغَى بِحُبِّهِ مِثَاقِ
فَعَلَى الْعَهْدِ لَا يَزَالُ فُؤَادِي
رَغَمَ مَا شَفَّهَ عَلَى الْوُدِّ بَاقِ

إلى موعِد...؟!!

أَمَلِي المَوْشَحَ بِالْمَفَاتِنِ وَالضِيَاءَ أَتَيْتُ أَسْتَجِدِي نَدَاكَ
لَا تَغْلُقْ الْأَبْوَابَ مِنْ دُونِي فَمَا أَنَا غَيْرُ مَنْ عَانِي هَوَاكَ
وَهَفَا لِمَوْعِدِكَ الْحَبِيبِ وَرَاحَ يَهْدِيهِ الْوَجِيبُ إِلَى سَنَّاكَ
نَشَرْتُ بِشَاشَتِهِ الْمَرَاحُ بِأَفْقٍ مَفْتُونٍ دَعَتْهُ مَقْلَتَاكَ
قَدْ كَانَ يَلَهْتُ فِي الدَّجُونِ فَدَلَّهُ عَبْرَ الطَّرِيقِ صَدَى لُغَاكَ
عَذْبُ أَرْقٍ مِنَ النَّسِيمِ سَرَى لِيَنْعَشَ بِالطَّلَاقَةِ مَنْ أَتَاكَ

* * *

إِعْتَادَ تَجَوَّالِ الدُّرُوبِ بِنَشْوَةِ تُنْسَى عَذُوبَتُهَا قِلَاقُ
عَيْنَاهِ مَسْمَارَانِ دَقَّهَمَا الْوَجُومُ عَلَى مَكَانِكَ فِي ذُرَاكَ
وَمَكْبَلِ الْقَدَمَيْنِ رَحْمَهُ الْأَيْنِ عَلَى ضِرَامٍ مِنْ جَوَاكَ

وخطاه في قطع الظلام تجوس حائرة المقاصد في حماك
وتصاعدُ الزفراتِ ألسنةُ لِنَارٍ في الجوانحِ من أساك
كانت سلاماً قد توشَّح باليقين وبرَّده أغلى رضاك
فتضرمتُ بالظن فأحتملُ الحريقَ بفعلِ ما صَنَعْتَ يَدَاكَ
أَرْهَفْتَ سَمْعَكَ للوشاةِ فمَكَّرُوكَ وَمَثَّلُوا بِي مَنْ أَفْتَدَاكَ
وَصَفَّوهُ أَفَّا كَأَنَّ الْإِفْكَ أَنْ يَنْسَى الْهَوَى قَلْبُ رَعَاكَ
تَتَنَازَرُ الْآهَاتُ مِنْهُ عَلَى الْمَدَى فَتُتِيرُ جَذْوَتُهَا عُلَاكَ
وَيَبِيَّتُ فِي لَهَبِ الشَّجْوَةِ مَضْرَجِ الْعَيْنِينَ يَسْبِغُ فِي بَهَاكَ

* * *

ويداه مُطَبَّقَتَانِ فِي مَلْهَى صَبَاكَ عَلَى زَهْوَرٍ نَمَقَتْهَا رَاخَتَاكَ
وَاللَّيْلُ يَحْتَضِنُ الصَّبَاحَ وَقَدْ تَوْشَّحَ بِالْمَنَى لَمَّا أَضَاءَ لَهُ ضَحَاكَ
وَيَرِفُ خَفَاقًا مَتَى لَمَحَ الْخِيَالُ فَتَسْتَجِيبُ إِلَى لَوَاعِجِهِ رُؤَاكَ
تَسْقِيهِ بِالْكَأْسِ الدَّفُوقَةَ بِالْأَمَانِي وَهِيَ فَيضٌ مِنْ سَنَاكَ
لِيَعُودَ رَيَّانَ الْجَوَانِحِ بِالصَّفَاءِ يَعِيشُ يَصْدَحُ فِي رُبَاكَ

إلى نجمة..؟!

أغالبُ الشوقَ في نفسى بنجوالكِ فيضحكُ البشرُ من حولي بمعناكِ
فأملأُ الأفقَ ألحانًا مغردةً من الحنايا التي تشدو بذكراكِ
وتعمرُ الصمتَ جُنْحَ الليلِ أغنيةً يذوبُ في رجعها النشوانِ مُضناكِ

* * *

« يا نجمة في سماء الحب مشرقة » يناغمُ الومضُ منها قلبي الشاكي
يرجو بأهةٍ محزونٍ ممزقةٍ أنْ يستريحَ من الشكوى بقلياكِ
إذ ليس يُطْفئُ ما في النفس من حُرْقٍ إلا متى مارَنتُ بالسحر عيناكِ
وَأينَ ألقاكِ والدنيا على سعةٍ ضاقتْ بما رَجُبَتْ في طرفي الباكي؟
وما تواريتِ إذ مازلتِ دانيةً لكنْ قطوفٌ حماها نعلُ فتَّاكِ

والحسنُ إنَّ يَمْتَسِفَ بالوالهين به
رَحَى الوشاية سَهْمًا ما أَصَابَ به
يَصْنَعُ سِتَارَ الجفَا من نَسِجِ أَفَّاكِ
إِلَّا الفؤَادَ الذی مازال يِرْعَاكِ

* * *

أَسْرَحُ الطرفَ من حولى فيرجع لى
وكان طيفك في الديجورِ يُؤَنِّسُنِي
مُقَرَّحَ الجَفْنِ لم يَظْفَرُ برؤياكِ
ويُبْعِدُ النومَ عن عيني بنجواكِ
فُعِدْتُ أَرْجو ولو إيماءَ بارقةٍ
وهل أَسِيرُ بغير الحسنِ يوثقه
وكان يُسْقِي بكأسِ الودِّ صافيةً
فصار لا يَحْتَسِي إِلَّا مُصَفَّقَةً
وأنتِ في بُرْدَةٍ راح المراحُ بها
حيث الزهورُ التي قد بات ضاحكها
يُنْدَى وَيُهْدَى الرُّبَا من عِطْرِكَ الزاكي
من الشعاعِ الذی أَبْقاه مَسْرَاكِ
حيث السفوحُ وفي أغوارها قَبَسٌ
فإن تَنَائَيْتِ عن تلك السفوحِ فما
يزالُ فيها حديثٌ عن ضحاياكِ

إلى سِرَابٍ ..؟؟!

مهداة إلى الأوهام التي كنت أزحف بها على الحياة .. ؟ ؟ !

يا سَرَابًا تُلاحِقُ العينُ مرآهُ ، وتَجَنِّي منه الأمانى وعودًا
يا سَرَابًا طَوَيْتُ عَمْرِي أَقْفُوهُ ، وَأَخْطُو عَلَى الْقَتَادِ جَلِيدًا
تَتَلَوَّى بِي الهمومُ فَالْتاعُ ، وقد رَفَرَفَتْ حِيَالِي مُبْنُودًا
وَأَنَا يَتَيْنَهَا أَنُوحٌ مِنَ الْآيِنِ ، وَأَمْشِي عَلَى لَظَاهَا وَثِيدًا
تَتَرَامَى بِي الْمَسَالِكُ فِي دُنْيَا أَفْهَمَتْ مِنَ الْمَأْسَى حُدُودًا
فِي يَمِينِي مِنْ بَارِقِ الْأَمَلِ الْغَافِي وَمِيضُ أَثَارِ حَوَالِي رَعُودًا
وَعَلَى قَصْفِهَا تَلْجَلْجَجُ مِنِّي الْقَلْبُ فَأُنْسَابُ فِي الْعِيُونِ عُقُودًا
وَهَمَّتْ كَالرِّذَاذِ تَجْرِي بِهِ الْأَمَالُ فَيَضًا سَقَى نَدَاهُ الْخُدُودَا
فَإِذَا أَجَرْتَ الْمَدَامِيعَ الْإِمَى فَعُذِرِي أَنِّي لَقِيتُ النُّكُودَا

كلما أَرَعَدَتْ وثارَ بها الإِغْصَارُ غَالَتْ بِمَا تَجِيْشُ الْجُدُودَا

* * *

وَأَنَا غَارِقٌ أُجَدِّفُ فِي بَحْرِ تَرَامَتْ بِهِ الْمَوَاجِعُ سُودَا
بَلْ أَنَا تَائِهٌ يَمِيلُ بِي الدَّرْبُ لِأَبْقَى عَلَى مَدَاهِ شَرِيدَا
بَلْ أَنَا حَائِرٌ مُتَفَتِّحٌ لِي الصَّحْرَاءُ فِي تِيْهَا الرَّهِيْبِ لُحُودَا
بَلْ أَنَا وَاجِمٌ مُتَعَدِّلِي الْأَيَّامِ مِنْ وَخْزِهَا شَقَاءٌ جَدِيدَا
بَلْ أَنَا هَائِمٌ أَطُوفُ بِأَفْكَارِي مَعَ الْوَهْمِ فِي اللَّيَالِي سَهِيدَا

* * *

فِي فُؤَادِي الْأَشْجَانُ تُنْهَبُ بِرُكَانَا ، وَتُذَكِّي بَيْنَ الْحُنَايَا وَقُودَا
وَبَعَيْنِي مَدَامُ تُرْسِلُ الطُّوفَانَ مِنْ لُوعَةٍ رَمَتْ بِي وَحِيدَا
بَيْنَ أَمْسٍ خَلْفَ الْغَيُومِ تَوَارَى بَعْدَ أَنْ رَجَعَ الْأَمَانِي نَشِيدَا
وَعْدٍ يَخْفِقُ الْفُؤَادُ لِمَرَّاهُ لِيَلْقَاهُ بَعْدَ لَأَيِّ سَعِيدَا
فَإِذَا بِي صِفْرُ الْيَدَيْنِ يَوْمِ الْأَسَى فِيهِ قَدْ تَمَادَى عَنِيدَا

* * *

وَأَنَا صَابِرٌ أَجْلَدُ مَا أَلْقَى وَأَسْمَى لِمَ أَرَى مَقْوُودًا
 تَتَنَزَّى الْجِرَاحُ فِي عَمَقِ إِحْسَاسِي وَأَحْسُو مِنْ أَصْطَبَارِي بِرُودَا
 يَرْهَفُ الْعِزْمُ مِنْ قَوَايِ فَأَرْنُو لِلْسَرَابِ الَّذِي تَرَاهِي بَعِيدَا
 ثُمَّ أَمْشِي إِلَيْهِ فِي لَهْفَةِ الرَّاجِي وَقَدْ لَاحَ فِي الْفَضَاءِ جَدِيدَا
 وَأُنَادِيهِ يَا سَرَابُ عَلَى رِسْلِكَ إِنِّي مَازِلْتُ أَحْبُو قَعِيدَا
 وَلَئِنْ عَائَتْ الِهْمُومُ بِآ مَالِي . فَمَازِلْتُ أَسْتَطِيبُ الصُّمُودَا
 وَأَرُودُ الْأَيَّامَ وَالْبَسْمَةَ الْحُلُوهُ فَيُضُّ أَصَوغُ مِنْهُ الْقَصِيدَا



إلى نفسي..؟!!

أَفِرُّ من الحياة إلى ذُرَاهَا وَأَرْقُصُ في الحريق على رَوَاهَا
وَأَنْثُرُ من أَسَايَ نَجِيعِ دَمْعٍ تَرَقُّقٍ سَاخِنًا لما رَاهَا
وَرَاحٌ يُذِيعُ ما تَطْوِي الحَنَايا زَوَافِرَ آهَتِي الحَزَى صَدَاهَا
تُجَبِّرُ عن مَنَادَمَتِي رَزَايَا تَرَامَتْ من عَدَايَ ومن عِدَاهَا
تُجَرِّعُنَا الزَعَا فِ قَلِي وَعَتْبَا لِيَحْرِقَ حَرُّ لَاهِبِهِ الشِّفَاهَا
فَيَنْدَاخُ الْعِتَابُ عن التَّلَاحِي فَأَنْعَمُ بِالْمَرَارَةِ من قِلَاهَا

وَتَرَكُضُ بين عَيْنِي اللَّيَالِي وَتَبْقَى الذِّكْرِيَاتُ شَجَا وَآهَا
فَأُطْنِي لَاعِجِي بِسَوَادِ عَيْنِي فَتَلْتَهُبُ الْجَوَانِحُ من أَسَاهَا
وَأُرْسِلُ في البَوَادِرِ من دَمُوعِي فَوَادَا رَاحَ يُخَفِّقُ من هَوَاهَا

وقد أودى الملام به صريعاً ولم تذرك خوافقه منهاها

* * *

ولم آثم ولكن العوادي أرادت أن تجرّني قذاهاً
ولم أجرم ولكن الليالي تحيك لي الدسائس في دجأها
لأضحك للشجون تحوم حولي معركة يمزقني لظاها
فيمتد الشواظ إلى المآقي ليجرّحها فتبكي من جواها
وتأخذ حيرتي بزمام نفسي إلى دتيا يقيدني مداها
وتقذف بي الهواجس في أتون من البلوى لأصرخ من وجأها

* * *

وقد كان العذاب له نعيماً يطوف به سعيداً في رباها
فتخدعه الأمانى من بعيد فيرمقها ولا يرجو سواها
إلى أن طالعه بما توارى فكان سراها أغلى نداها

فَأَوْرَغْتُ الثَّمَالَهَ مِنْ كَوْوِسِي وَادْرَكْتُ الْحَيَاةَ وَمَنْتَهَا

فَمِنْ نَفْسِي إِلَى نَفْسِي حَدِيثٌ يُؤَكِّدُ أَنَّيَ أَحْيَا فِدَاهَا
« أَنَانِيَّةٌ » أَعِيشُ بِهَا رَضِيًّا وَأَقْصَى مَا أَتَوَقُّ لَهُ رِضَاهَا



الحان مغترِب

فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ

أَطْلَقْتُ غُرْبَتِي حَيْسَ شَكَاتِي
مُذْ تَوَّأَنْتَ خَطَايَا عَنْ غَايَاتِي
مَا تَفَرَّبْتُ عَنْ أَنْاسِي وَأَهْلِي
بَلْ تَفَرَّبْتُ فِي صَمِيمِ الْحَيَاةِ
مَوْطِنِي وَحَدَّتِي ، وَصَحْبِي كُلُّوِي
وَتَرَانِيمُ خَافِقِي زَفَرَاتِي
وَشِرَاعِي الَّذِي يَخُوضُ اللَّيَالِي
نَسَجَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ عَزَمَاتِي

سَأْطِلُ..!!

سَأْطِلُ أَسْخَرُ بِالْخُطُوبِ فِي الْحَيَاةِ . وَمِنْ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ
وَأَظِلُّ أَضْحَكَ لِلْهُومِ ، فَلَا أَنْوَحُ وَلَا أَضِيقُ بِمَا أُعَانِي
وَقَدْ يُزَجِّرُ فِي الضُّلُوعِ ، وَبِاللَّظَى الْآلَامُ تَزَارُ فِي كِيَانِي
وَفُؤَادِي الرَّفَافُ يَرْقُصُ فِي الْحَرِيقِ عَلَى تَرَاجِيعِ الْأَغَانِي
أَسْتَعِذُّ بِالْإِسْرَاءِ بِالْآمَالِ لِلْعُلْيَاءِ وَالتَّصْعِيدِ صَوْبَ النَّيِّرَانِ
وَأُرَوِّدُ دُرْبِي ، وَهُوَ مُزْدَهَرُ الْجَوَانِبِ وَالْمَسَالِكِ بِابْتِسَامَاتِ الزَّمَانِ
وِخْطَايَ لِلْغَايَاتِ تَسْبِقُ فِي أَنْطِلَاقِهَا الدَّقَائِقَ وَالثَّوَانِي
وَأُضَمِّدُ الْآلَامَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ يَقْدُودُ خَطْوِي لِلْأَمَانِ
وَمَزَاهِرُ الْأَمَلِ الْمَصْفَقِ بِالرَّغَابِ يَجُودُ بِالْعُرْرِ الْحِسَانِ
فَإِذَا بِأَيَّامِي يَطُوفُ بِهَا الْهَنَاءُ فَلَا أَحْسُ بِمَا شَجَانِي

زَبَاه

رَبَّاهُ قَدْ كُنْتُ لِي فِي كُلِّ ضَائِقَةٍ
 وَأَلْفَ مَعْصِيَةٍ أَغْضَى لَهَا خَجَلًا
 لَكِنَّ عَفْوَكَ عَنْهَا لَيْسَ يَدْفَعُنِي
 وَقَدْ بَسَطْتُ يَدِي أَرْجُوكَ نَائِلَةً
 وَأَنْتَ أَدْرِي بِهَا مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
 وَمَا تَبَرَّمْتُ وَالْمَقْدُورِ يَعْصِفُ بِي
 فَأَمَنْنِي عَلَىِّ بِمَا عَوَّدْتَنِي فَلَقَدْ
 فَالِدَاءُ يُشْعِلُ فِي طَيَّاتِهِ لَهْبًا
 وَلَا تَزَالُ مُجِيبًا حِينَ أُبْتَهِلُ
 وَقَدْ تَعَثَّرَ بِي مِنْ ذُلِّهَا الْوَجَلُ
 إِلَّا إِلَى حَيْثُ مِنْ رَحْمَاكَ أَنْتَهِلُ
 مِنْ فِيضِهَا لِحْيَاتِي يَنْبِسُ الْأَمَلُ
 بِهَا سَأَلْتُ مَتَى أَعِينَنِي الْحِيلُ
 لِأَنَّيْ بِالَّذِي تَقْضِيهِ أَحْتَفِلُ
 نَاشَتْ «فَوَادِي» وَأَذَوْتُ عَوْدَهُ الْعِلَلُ
 وَفِي مَا قِيَّ مِنْ جَبَّارِهِ شَعْلُ

* * *

رَبَّاهُ هَذِي يَدِي تَمْتَدُّ ضَارِعَةً
 فَإِنْ رَحِمْتَ فَفَضْلُ أَنْتَ سَابِغُهُ
 وَبَرْدُ لُطْفِكَ رِيٍّ مَالَهُ مَثَلُ
 عَلَى بَرْدَاً بِهِ مَازَلْتُ أَشْتَمِلُ

جبل الأحلام

مهداة إلى جبل فميغان الذي تراقصت فيه أحلام ربيعي . . ؟ !

أفى الأحلام أُمْرَحُ في مداه وأَفْتَحُ ناظريَّ فلا أراه . . ؟ !
 يطوفُ بي الحنينُ على الدِّيَّاجي وتُلْقِي عنْد رَبَوْتِهِ عَصَاهُ
 وَأَهْتِفُ بالطيوفِ تَمْدُّ حَوْلِي ظِلَالاً في غلائلِ مَنْ رُؤَاهُ
 تُنَاغِمُنِي بِأَجْمَلِ ذِكْرِيَاتِي وَأَحْلِي الأُمْنِيَاتِ على ذَرَاهُ
 وَكَانَ صِبَايَ يَخْطُرُ في ربيعِ يُبْعَثِرُ في جَوَانِبِهِ شَذَاهُ
 وَفِي أَكْنَافِهِ رَقَصَتْ عَرُوسُ كَسَاهَا الحُسْنُ وشيأَ مَنْ حُلَاهُ
 أُعَاطِيهَا الهَوَى خِمْراً حَلَالاً فَيَنْضَحُ بالبَشَاشَةِ جَانِبَاهُ
 بِأَيَّامِ تَوَارَتْ في كهوفِ مِنْ المَاضِي ؛ وَضَاعَتْ في مَدَاهُ
 وَأَبْقَتْ مِنْ خَوَاطِرِهَا نِتَاراً يُجَدِّدُ كَمَا أُتِفِضَتْ هَوَاهُ
 فَبِالأَحْلَامِ تُسْعِدُنِي رُؤَاهُ وَيَدْفَعُنِي الحَيْنُ إلى رُبَاهُ . . !!

دُعَاةُ السُّوءِ

إلى دعاة التفرقة في بلادى ..

يَا دُعَاةَ السُّوءِ مُوتُوا كَمَدًّا	إِنَّا فِي مَوْطِنِ الْعِزَّةِ فَرْدُ
شَرْقُنَا وَالْغَرْبُ جُزْءٌ وَاحِدٌ	وَأَبُونَا إِن تَفَاخَرْنَا مَعْدُ
وَالْبَطُولَاتُ الَّتِي نَهَفُوا لَهَا	لَا تُدَانِيهَا إِذَا زَجَرَ حِقْدُ
وَالْحَزَازَاتُ سِهَامٌ صُوبَتْ	وَلَهَا فِي صَدْرِ رَامِيهَا مَرْدُ
وَسْتُدْنِي مُهْجَا مَا فَتِنَتْ	تَحْمِلُ الْحَقْدَ وَلِلْفِتْنَةِ تَعْدُو
وَسَتَفْنِي فِي لَظِي أَحْقَادِهَا	وَيُؤَارِيهَا مِنَ الْخَيْبَةِ لَحْدُ

* * *

فَبِنَاةُ الْمَجْدِ مِنْ أَسْلَافِنَا	صِيدُحُ الْفَخْرِ بِهِمْ فِي الدَّهْرِ يَشْدُو
وَعَرَيْنُ الْأُسْدِ مَا زَالِ عَلَى	عَهْدِهِ فِي غَابِهِ تَرْبِضُ أُسْدُ
مِنْ أَبَا يَتَهَادُونَ إِلَى	ذُرُوعِ الْعُلِيَاءِ وَالنَّخْوَةِ رَأْدُ
الْمُرُوءَاتُ لَهُمْ أَلْوِيَّةٌ	وَالْمُودَّاتُ وَصَفُوهُ الْحُبِّ وَرْدُ

خال "آن"

نَعُومَةُ الصَّوْتِ يَنْدَى فِي مَقْبَلِهَا وَرَدُّ وَأَنْفَاسُهُ أَصْدَاءُ أَلْحَانِ
 وَرَاحَ يُعْلِنُ بِالْإِغْرَاءِ صَبَوَتَهُ فَبِتُّ أَسْكُبُ فِي نَجْوَاهُ تَحْنَانِي
 وَكُنْتُ أَرْجُو سَلَاكًا مِنْ نَضَارَتِهِ فَعَاقَرْتَنِي بِمَا أَرْجُوهُ عَيْنَانِ
 وَجَادَ بَنِي الْهَوَى أَلْحَاطُ غَانِيَةٍ قَدْ أَنْعَشْتُ بِالْمَنَى رُوحِي وَوَجَدَانِي
 وَكَسَّرَتْ جَفْنَهَا كِي لَا أَهِيَمَ بِهَا فَأَلْهَبْتُ بِفَتُورِ اللَّحْظِ نِيرَانِي
 وَلَيْسَ يُبْرِدُ حَرَّ النَّارِ فِي كَبْدِي إِلَّا سَلَاةُ هَذَا الْأَحْمَرِ الْقَانِي
 لِأَنَّهُ الْوَرْدُ لَكِنْ طَيْبُ نَكْهَتِهِ خَمَرُ تَدَاوِي فَوَادِي الْخَافِقِ الْعَانِي

وَقَامَ يَحْرُسُهُ خَالٌ عَلَى شَفَةِ تَغَارُّ مِنْ حُسْنِهَا أَزْهَارُ بَسْتَانِ
 سَاءَتْهُ وَالْفَتُونُ الْعَذْبُ يُشْفَعُ لِي وَقَدْ تَرَاقَصَ فِي هَذْبٍ وَأَجْفَانِ - :
 « يَا حَارِسَ الْوَرْدِ هَلْ لِي أَنْ أَقْبَلَهُ ؟! فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ هَاتِ الْإِذْنَ مِنْ «آن»

مِعْزَلِي

سَأَحْمِلُ مِعْزَلِي وَأَحْوَكُ ثَوْبًا لِنَفْسِي مِنْ خِيوطِ الْمُسْتَحِيلِ
وَأَنْسِجُهُ ، وَأَلْبَسُهُ عُرَامًا وَفِي فَضْفَاضِهِ أُخْفِي دُبُولِي
وَأَمْشِي فِيهِ مَزْهُوًّا بِعِزْمِ يُسَابِقُنِي إِلَى الْقَصْدِ النَّبِيلِ
إِبَاءِ الْهُونِ مِنْ كِبْتِي بِدَرْبِ تَعَثَّرُ فِي مَدَاهِ خُطَى الدَّلِيلِ

* * *

فَلَا تَجِدُ التَّفَاهَةَ فِي لِسَانِي مَكَانًا لِلْهُرَاءِ أَوْ الْفُضُولِ
وَلَا تَلْقَى الْمَوَاجِدُ فِي إِهَابِي سِوَى صَفْوٍ سَحَبْتُ بِهِ ذِيُولِي
وَلَا أَشْكُو النَّوَازِلَ وَهِيَ تُتَلْقَى عَلَى كَتِفِي بِالْعَبَاءِ الثَّقِيلِ
سَأَحْمِلُهُ وَأَقْتَحِمُ اللَّيَالِي عَسَى تَنْدَاحُ عَنْ ظِلِّ ظَلِيلِ
فَتَضْحَكُ فِي بَشَاشَتِهِ أَمَانِ يَطِيبُ لَدَى نَضَارَتِهِ مَقِيلِي
وَأَبْسِمُ لِلْحَيَاةِ ، وَفِي عَيْنِي أَطَايِبُ مِنْ جَنَى صَبْرِي الْجَمِيلِ

صَبَاحُ النَحِيرِ

هَمَسَ الْفَجْرُ لِلطَّيُورِ بِلَحْنٍ صَبَّهَ النُّورُ فِي كِمَامِ الزُّهُورِ
وَتَهَادَى بِهِ النَّسِيمُ عَلَى الْأَغْصَانِ فَأَنْسَابَ رَاقِصًا بِالْعَبِيرِ
غَرْدًا وَالشِّدَا تَمِيسُ بِهِ الْأَفْرَاحُ بِسَامَةِ بَحْرِ وَفِيرِ
فِي صَبَاحٍ لِأُلَاؤِهِ صَافَحَ الْكَوْنَ يَمِينِ ، وَغَبَطَةٍ ، وَحُبُورِ

* * *

هَاتِفًا بِالنِّيَامِ قَدْ رَقَدَ اللَّيْلُ ، وَضَاعَتْ أَشْبَاحُهُ فِي الْبُكُورِ
هَيْنَاتُ الشَّفَاهِ ، غَمَمَةُ الْأَنْفَاسِ كَانَتْ مَعَارِيفَ التَّعْبِيرِ
فِي غَطِيطٍ يَذُوبُ فِي رَجْمِهِ الْغَافِي وَرَاءَ الْوُجُومِ فِي الدَّيْجُورِ
فَصَحَا الْكَوْنَ بِمَدِّ أَنْ عَاتَقَ الْفَجْرَ وَفَاضَتْ أَطْرَافُهُ بِالسُّرُورِ
وَوَشَّاحُ الدَّجَى الَّذِي تَشَاءَبَ فِيهِ الصَّمْتُ ، ضَوًى مِنَ السَّنَا الْمُنْشُورِ
فَإِذَا بِالْحَيَاةِ تَطَفَّحُ بِالْإِشْرَاقِ مِنْ مَطْلَعِ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ

إلى رَحْبَاءٍ .. ؟

إلى ابنتي العزيزة الأستاذة رجاء أحمد ملائكة بمناسبة
تخرجها من كلية الآداب بالقاهرة . . قسم الصحافة

يَا رَجَاءَ الْوَطَنِ الْغَالِي وَأَمَالَ بِلَادِي
بِكِ يَا بَسْمَةَ مَهْدِ النُّورِ فِي أَكْرَمِ وَادِي
بِكِ يَا مَشْرِقَ آمَالٍ وَأَعْجَادٍ تَنَادِي
بِكِ يَشْدُو صَيْدُ الْحُبِّ وَحَبَّاتُ الْفُؤَادِ
لِيَرَاعَ مُرْهَفِ الْحَدِّ تَصَدَّى لِلْجَهَادِ
فِي مَجَالِ رَادِهِ خَطُوكِ وَالْعَزْمَةَ حَادِي
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ دَرْبًا لِرَبَابٍ أَوْ سُمَادِ
فَإِذَا أَنْتِ بِهِ الرَّائِدُ مَشْحُودُ الزُّنَادِ
فَاجْهَرِي بِالصَّوْتِ فِي رَأْيٍ يُضَوِّي بِالسَّدَادِ
وَالصَّدَى الْعَذْبُ يَنْغِي بِالتَّرَانِيمِ الشَّوَادِي

رِسَامَةٌ .. ؟

إلى الفنانة الموهوبة الآنسة (ف) التي تفضلت
فرسمت لى صورة بريشتها المبدعة . . . ١٩٠١

جذوة الحب وأذكت من شعورى
تتناجى هامسات لشعورى
أنسجُ الآمال من صفو البكور
تنفثُ السحر بغيرِ وقتور
نظرتى الحيرى بعميرِ التقدير
فضله حُسناً موشى بالزهور
وردة الخد ويندى بالمطور
أودّ ينضح فى الأفق بنور
أنها الفتنة فى الروض النضير
وهبت - للناس - رمزاً للسرور

هذه الصورة منها ألهمت
فإذا روضة « بهمان » روى
وإذا بي بين أفراح غدى
لأرى « فاطم » من فتنتها
شاءت الرحمة بي فالتقطت
لأرى كيف حبأها الله من
رجس اللحظ يناعى بالشذا
وقوام فيه ريمان الصبا
وعين شهد الفن لها
والذى أرجوه أن تحيا بما

مناجاة وسادة ؟ !

كنت لي ياوسادتي في الليالي الأنيس الذي يرقُّ لحالي
كلما أَطْبَقَ الوجومُ حَوَالِيَّ ، وضائقُ خواطري بالملالِ
وبصدري من اللواعجِ إعصارٌ تراعى من الأسَى القتالِ
وتَمَلَّمْتُ في فراشي من الإجهادِ ، والليلُ حالِكُ السَّربالِ
رَقَصْتُ في ثناياك أفكارِي وراحتُ تسوحُ بي في الخيالِ
وترَفَّقْتُ بي ، فلاحَتْ بأطرافِكِ أطيافُ ذكرياتي النِّوالِ

* * *

يوم كان الحديثُ فوقكِ همساً وصداه يَسْرِي بأحلى نوالِ
قبلاتِ مَوَاقِعِ الترانيمِ ، وعَذْبُ الرضا ندىُّ الظَّلانِ
في سكونٍ مُتَلَفٍ بشذا الوردِ ، وقَطَرِ النَّدى ، وضوءِ الدُّبَالِ
ووجيبِ تذوب فيه شفاةٌ ضَمَّها في العناقِ طيبُ الوصالِ

هَمْسَة

تَتَنَاقُحُ الْآهَاتُ فِي صَدْرِي ، فَأَهْتَفُ : يَا حَيَاتِي ؟ !
 ظِلْمًا يُمِزِّقُ فِي الْوَجِيبِ بِحَرٍّ لَاهِبِهِ لَهَاتِي
 وَبِشَعْرِكَ الرَّفَافِ رِيْقٌ لَيْسَ يَبْنَحِلُ بِالْهَبَاتِ
 بِدَشَاشَةِ الْوَرْدِ الْمُغْلَفِ ، بِالْأَمَانِي الْبَاسِمَاتِ
 بِالْعَطْرِ ، بِالْأَطْيَافِ تَرْقُصُ فِي السَّنَا ، بِالْأُغْنِيَاتِ
 بِتَرَاقِصِ الْبَسَمَاتِ تَهْمِسُ فِي الْعِنَاقِ لَهَيْمَاتِي
 لِنَدَاءِ إِحْسَاسٍ تَلَجَّاجٍ فِي الشِّفَاهِ الظَّامِثَاتِ
 وَعَلَى صَدْيِ الْقُبُلَاتِ تَقْتَطِفُ الرِّغَابَ الْجَامِحَاتِ
 تُرَوِّى مَعَ النُّجُوى الْجَوَانِحَ مِنْ مَرَاشِفَ بَارِدَاتِ
 وَرَضَائِكَ الْحُلُوِّ الْمَذَاقَةِ رِئْ إِحْسَاسِي فَهَاتِي . . . ! !

مات الهوى

إلى الأوهام التي كانت تخاليني من بعيد .

مات في خاطري هواءٌ وصارت
رَحْمَتِي يَدُ الْقَضَاءِ فَأَلْقَتْ
خَفَقَاتِي تَضِيقُ بِالذِّكْرِيَّاتِ
بِرَوَاهُ إِلَى خِصَمِّ الشَّتَاتِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاكَ بِمَا أَجَلُ
مِنْ صَبُوحِ أَضَاءَتِ حَيَاتِي
أَتَرَعْتُ بِالنَّعِيمِ كَأْسِي وَوَشَّتْ
بِأَفَانِي صَفْوَهَا أُمُوسِيَّاتِي
فَسَكَبْتُ الْحَنَانَ فِي مَسْمَعِ اللَّيْلِ
نَشِيدًا مِعْزَافَهُ بِسَمَاتِي
وَتَعَجَّبْتُ كَيْفَ كُنْتُ مَعَ اللُّوْعَةِ
أَطْوَى الْجِرَاحَ فِي خُلْجَاتِي ؟ !
وَأَرُودُ الدُّرُوبَ تَلْهُو بِخَطْوِي
عَثَرْتُ تَرِيدُ فِي حَسْرَاتِي ؟ !
لَسْتُ أَذْرِي مَالِدَةَ الْعَيْشِ ؟ مَامَعْنَاهُ ؟
أَيْنَ الْعِذَابُ مِنْ أُمْنِيَّاتِي
وَرِيْعِي الَّذِي نَثَرْتُ عَلَى الْأَوْهَامِ
أَذْبَلْتُ وَرْدَهُ بِالشَّكَاةِ
لَا تَقُولِي : ذَوَى فَمَا زَالَ خِصْبًا
بَعْدَ أَنْ صِرْتُ طُعْمَةً لِمَمَاتِ ! !

رسائلى .. ؟!

يا آئما قد كادَ من إغرائه بالطعنة النجلاء أَن يعصِفَ بى
وسائِلُ الغدرِ التى أرجَعَتَها مَزَقَها ، أَسَلَمَها للهَبِ
رسائلى ؛ والويلُ من رسائلى وصورُ كُنْتُ بها تلعبُ بى
فكم تَوَسَّلْتُ بأن تُعيدَها بلوَعَتِ وخافَتِ المضطربِ
فَكِدَّتْ بالتسويقِ أَن تَدْفَعَنى لهوَةً مخفوفةٍ بالريبِ
وكادَ تَغْرِيرُكُ بى يُسَلِّمَنى إلى شِرَاكِ نَسْجِه من كِذِبِ
تَدُسُّ فى بَسْمَتِكَ السَّمَّ الذى يَلْدَعُنى فَتَأْكُهُ بالنُوبِ

* * *

وما بى الحبُّ الذى سَكَبْتَهُ صِرْفاً بروحى ودمى المنسَكِبِ
فَقَدْ صَحَوْتُ والرضا يَغْمُرُنِى إِذْ ضَمَدَ الجرحَ نوالُ الأربِ
فَطَبِيتُ نَفْساً بعدَ أَن رَأَيْتُها وهى دُحَانٌ لشظايا غَضَبِى

عُودَة

مهداة إلى ابنتي الحبيبة « ابتسام »

عدتُ يامسرحَ أحلامي ، وأطيفَ أمانئُ العذابِ
مِغزَفي رِغمَ الشقاواتِ التي كانتُ رفيقَ في أغترابي
لم يزل يصدحُ بالحبِّ مَشوقًا لمجالاتِ التصابي

عدتُ لا أسألُ كيفُ اغتالتُ الأيامُ أفراحَ شبابي ؟ !
فحكَاياتُ ريعي في يدِ الدهرِ فُصولٌ من كتابِ
ورؤاها ملءُ عيني طيوفًا تنهـاـدى بالرَّغابِ
وبقايا ذكرياتِ الأمسِ وَقَدْ يترامى في إهابي
وسأطفيه بالحنى وأشدو من جديدٍ في الروابي

وعلى الربوةِ يَحْتَمِلُ صَدَى الفرحَةِ بالقلبِ المَذَابِ
ويديرُ الصفوَ في محرابِ أشعاري ؛ في يومِ إِيَابِي
في الروابي البيضِ قد فاض بها الإجلالُ نوراً في الرحابِ
والقداساتُ تُشيعُ الروعةَ اليَقْظَى بفيءِ مُسْتَطَابِ

* * *

عدت ، يامسرحَ أحلامي ، بشوقٍ ليس يُطْفِئُهُ أُنْحَابِي
وجراحُ المقلّةِ الحَيْرَى توارتْ بين سُهْدِي وأَكْتَابِي
أَذْرَعُ الليلَ بآلامي ، وأُخِنِّي في حَوَاشِيهِ عَذَابِي
ويُثِيرُ الصمتُ أَفْكَارِي وقد ضلَّ بِوَادِيهِ صَوَابِي
والشَّجَا يَسْكُبُ حَبَاتِ فَوَادِي بِأَهَازِيحِ التَّصَابِي
وَأَنْطَلِقُ الصمتِ يَسْرِي بِصَدَى قلبي المَذَابِ
والتَّباريحُ أَضَاعَتْ في لهيبِ الشَّجَنِ الكَاوِي رِغَابِي
ورمَنتي للنَّوَى يلهو بِأَيَّامِي شَتَاتِي وَأَغْـتَرَابِي

* * *

عدتُ لا أسأل عن أمسى فلا يحنو ولا يأتسى لمأبى
ولدى رَحْبِكَ قد عانقتُ أطيفَ أمانِي العذابِ
والقداساتُ تُشيعُ الروعةَ اليَقْظَى بِنَى مُسْتَطابِ

* * *

عدتُ يامسرحِ أحلامي ، وقد أبليتُ في الشكوى ثيابي
زادِي الحسرةَ والتلويعُ ، والألامُ والبَلوى رِكابِي
وعَصِيّ الدمعِ للظَّامِي في الوحدة يسخو بالشرابِ
وجراحاتي التي أَجْمَلُ رَحْلِي كلما جَدَّ طِلابِي
وعلى الدربِ جَنَابِي قَدَرْتُ فلَّ حِرَابِي
مُتَخَنُ الجَرَجِ ، قَعِيدٌ ، فوق أَكْتَافِي وطَابِي
كنتُ بالغرْبَةِ أَشْقَى ، صَرْتُ أَشَدُّ لِإِيَابِي
لرحابِ نَائِيهَا الفِئْتَنَةُ والأَصْدَاءُ نورُ في الرَّحَابِ
وبها بَلَسْتُ آلَامِي يُؤْمِنُ سوف يَهْمِي كالسَّحَابِ
فيضُهُ يَنْشُرُ أَفْرَاحِي ويَهْدِينِي إلى النَّهْجِ الصُّوَابِ

وَالْقَدَاسَاتُ تُشِيعُ الرُّوعَةَ الْيَقْظَى بَنِي مُسْتَطَابِ

* * *

عُدْتُ يَا رَبَّاهُ فِي يَوْمِكَ أَرْجُوكَ شَمُولِي بِالْمُثَابِي
يَوْمَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَسْأَلُ إِلَّا بَدَاءَ مُسْتَجَابِ
مَنْ كَرِيمٍ يَنْجُ الْخَيْرَاتِ وَالْأَفْضَالَ مِنْ غَيْرِ حِسَابِ
جِئْتُ لَا أَحْسِنُ غَيْرَ السُّؤْلِ يَا رَبَّاهُ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ
أَنْتَ أَذْرَى بِالَّذِي أَرْجُو وَأَذْرَى بِالَّذِي زَادَ مُصَابِي
فَلَقَدْ أَلَقْتُ بِي اللَّوْعَةَ وَالْأَشْجَانُ فِي كَفِّ الْيَابِ
فَتَعَلَّمْتُ بِآثَامِي لَدَى يَدِّكَ فِي سَتْرِ وَبَابِ
وَسَأَلْتُ الْعَفْوَ وَالسَّتْرَ فَلَمْ تَبْخَلْ بِتَحْقِيقِ الرَّغَابِ
وَعَلَى رَحْبِكَ أَلْقَيْتُ عَصَا التَّسْيَارِ مِنْ بَعْدِ اغْتِرَابِي
فَإِذَا مَوْكِبُ أَفْرَاحِي مِنْ نِعْمَاكَ تَشْدُو لِإِيَابِي
وَالْقَدَاسَاتُ تُشِيعُ الرُّوعَةَ الْيَقْظَى بَنِي مُسْتَطَابِ

مُعَابِثَةٌ

وفاتنِ كساها الحسنُ ظُرْفًا وإغراءً فكانا بُردَتَينِها
 هممتُ بها لأَقْطِفَ وردَ خدِّ تفتَحَ باسمًا في وجنتِها
 فأسدلتُ الظلامَ على صباحِ يَنُورُ بالْمَنَى في مقلتيها

* * *

فقلتُ : من العجيبِ أَرَى صباحاً بليلٍ مدَّ جُنْحِيه عليها !!
 فقالتُ « والنجومُ نَظَمْتُ منها لآلِي لَيْتَ لو ترنُو إِلَيْهَا » !!
 وعاطتني الحديثَ العَذْبَ خَمْرًا سَكِرْتُ بِهِ فَلَذْتُ بِسَاعِدَيْهَا
 فكانتُ فتنَةً أَسَرْتُ فُؤَادِي ومازلتُ الأَسِيرَ بِرَاحَتَيْهَا

إليكِ

رُؤى الحسنِ التى فى مُقلَّتَيْكِ
تُجاذِبُنِي بِفَتْنَتِهَا إِلَيْكِ ! !
بَأَهْدَابٍ يُحَرِّكُهَا مَجُونٌ
يَغَارِلُ وَرْدَتَيْنِ بِوَجْنَتَيْكِ
وَالْحَاضِ رَمَيْتِ بِهَا فُودَا
يَصْفُقُ خَافِقًا فى رَاحَتَيْكِ

ومالَ بكِ التَّأَوُّدُ فى دلالِ
يُحَوِّكُ قُتُونُهُ ثَوْبًا عَلَيْكِ

وخفَاقِ إِيكَ يَطِيرُ شَوْقاً
لِيَقْتَطِفَ الْمُنَى مِنْ نَاطِرِيكَ
فَإِنْ صَوَّبَتْ سَهْمَكَ لِأَغْيَالِي
فَإِنَّ الْمَوْتَ يَحْلُو مِنْ يَدَيْكَ !!



فِي الْغَائِبِ...؟! عَم



مُنَى نَفْسِي

مُنَى نَفْسِي بَأْنَ أَحْيَا وَحِيداً
أَطَوَّفُ فِي مَدَى أَخْرَاشِ غَابَةِ
وَأَنْعَمُ فِي مَرَاتِعِهَا بِنَفِيٍّ
ظَلِيلٍ لَا تُجَلِّلُهُ كَأَبَةِ
وَفِي أَجْوَاهِهَا رَاحَتْ تَهَادَى
عَلَى أَغْصَانِهَا الْجَذَلَى سَحَابَةٌ
وَتَهَمِي بِالرَّذَاذِ أَغْبُ مِنْهُ
فَتُنْعِشُ مَهْجَتِي الظَّمَاى الصَّبَابَةَ

في الغائب...؟!

١

ليتني يا خمائل الغاب أرتادُ مَدَاكَ الفسيحَ بين الفصونِ
ليتني كالطيورِ في جَوِّكَ الباردِ أَشْدُو لَوِخْدَتِي بِأَنْبِي
أَلْتُمُ الطلَّ كلما صَبَّه الوردُ ، وأروى مشاعري بالمزُونِ
لا أري فيكَ حَسْرَةً تُلهِبُ الحقدَ ، ولا شقوةً تَحْزُنُ وتَبِينِي
لا ولا يُعْرِضُ التَّبَلُّدُ وجداني ، ولا أَكْتَوِي بنارِ الظنونِ
لا ولا تَقْتُلُ المِوَاجِدُ إحساسي ، ولا تُرْسِلُ المَآسَى سُؤْوَني
لا ولا تَنْهَضُ الضغينةُ بالأحقادِ تَحْتِ خَطْوِهَا في جنونِ
فَأَنَا هَاهُنَا أَعْبُ مُنَى النفسِ ، وقد وَشَّحَ المَراحُ يَقِينِي

وَأُنَاغَى الْأَطْيَافَ بِالنِّعْمَةِ الْحُلُوءِ تَسْرَى مَعَ النَّسِيمِ الْحَنُونِ
وَصَدَاهَا النَّشْوَانُ يَنْعُمُ بِالْإِنْسَانِ آفَاقَ قَلْبِي الْمَحْزُونِ

* * *

وَرُؤَى الْحَسَنِ فِي أَمْتَدَادِكَ بِالْإِغْرَاءِ تَجَلُّوْا فَتُونَهَا لَعِيُونِي
فَارُودُ الدَّرُوبِ فِي عَالَمِ الْفِتْنَةِ نِضْوًا مُلَفَّعًا بِالْذُجُوبِ
وَالْتِفَافُ الْأَشْجَارِ يَنْسِجُهُ اللَّيْلُ سِتَارًا مِنَ الْعِيُونِ يَقِينِي
وَشَأْ يَيْبُ هَاطِلٍ نَاغَمَ الْإِحْسَاسِ أَحْسُوْا مِنْ فَيْضِهِ يَمِينِي
فَأَحْسِ الرِّوَاءَ يُنْعِشُ أَوْصَالِي وَيُجْرِي كَمَا صَفِ تَجْنُونِ
وَتَدِبُ الْحَيَاةُ تَنْهَضُ بِالْعَافِي ، وَتَحْنُو عَلَى شَجَايَ الدِّفِينِ
وَطُيُوفُ الْخَيَالِ تَمْلَأُ أَكْوَابِي سُلَافًا مُصَفَّقًا بِالْفِتُونِ
وَالْفُصُونُ الَّتِي تَلَهَّتْ بِهَا الْفِتْنَةُ تَحْنِي رُؤُوسَهَا فِي مَجُونِ
وَالْأَزَاهِيرُ جَائِيَاتٌ عَلَيْهَا تَتَسَاقَى قَطَرَ النَّدَى فِي السَّكُونِ
وَالشِّدَا عَاطِرٌ يَدَغْدَغُ إِحْسَاسِي وَيَسْرَى عَيْبُرُهُ فِي لَحُونِي

* * *

وتمتدُّ الظلالُ من مُلتقىِ الأغصانِ فيثًا أبثُّ فيه حنيني
 وشفوفُ الصفاءِ تنسِجُ أحلامي ، وقد كحلُّ السهادُ جفوني
 والنجومُ التي توارت وراءَ الأفقِ تُفضي بسرِّها المكنونِ
 للدجى ، للوجومِ ، للأملِ الناقى على أذرعِ الظلامِ الأمينِ
 للفضاءِ الممتدِّ يغفو به الكونُ ، وللصمتِ لاهثًا في الحُزونِ
 للفصونِ التي يُحاضِنُها الغابُ ، ويلهو بزهرِها المُستكينِ
 للزهورِ التي تُعطرُ بالأنفاسِ أجواءَ عالمٍ مفتونِ
 للنسيمِ العليلِ شاعَ به العطرُ ، ونأغى العبيرُ منه شجوني
 للرَّواءِ الذي تَدَّتْ به الأزهارُ من هاطلٍ كدمعِ هتونِ
 وأنا ساكنٌ أصفقُ للحبِّ ، وأطوي على رؤاهِ سنيي



لَيْتَنِي...؟!!

٢

من «مساتي»

لَيْتَنِي أَرْجِعَ لِلْغَابِ فَلَا أَجْعَلُ الشَّيْطَانَ فِي الدُّنْيَا (رَفِيقِي)
أَكْلُ الْأَعْشَابِ فِيهَا وَأَرْتَوِي بِالْنَدَى الْمَسْكُوبِ فِي الْغَصَنِ الْوَرِيقِ
فَرِحًا أَرْكُضُ فِي أَدْغَالِهِ كُلُّهُمِّي فِي غُرُوبِ أَوْشُرُوقِ
أَنَّ أَجَارِي الْوَحْشَ فِي وَثْبَتِهِ وَأَبَارِيهِ عَلَى الْخَطْوِ الطَّلِيقِ
وَحَوَالَيْنَا رِيْعٌ مُورِقٌ يَسْكُبُ الْعَطَرَ وَيَزْهَوُ بِالْبُرُوقِ
وَصَفِيرُ الرِّيحِ نَائٍ رَجَعَهُ يَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ فِي الصَّمْتِ الْعَمِيقِ
فَإِذَا مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ بِهِ دَبَّتْ النُّشُوءُ فِي الْوَادِي السَّحِيقِ
وَإِذَا مَا رَقَصَ الْغَصْنُ لَهُ نَثَرَ الْأَزْهَارَ فِي كُلِّ طَرِيقِ
وَإِذَا مَا أَنْصَتَ الْوَحْشُ لَهُ رَاحَ يَلْهُو فِي كُهُوفٍ وَشُقُوقِ

بل أنا المجدودُ لا أدرى الشَّجَا لا ولا أعرفُ أهوالَ الحريقِ
 وأنا الناهل من غِبْطَتِهِمْ في مجالِهِمْ صُبحي ومُغبوقي
 أَقْطُفُ الزَّهْرَ من الغصن وقد لفني منه بِتَحْنانِ المَشُوقِ
 فإذا ما الفجرُ حيًّا أُنِيعَتْ حولَ النِّسْمَةِ تَندي بالعِيقِ
 وإذا ما الليلُ دجى نَثَرْتُ حولَ الأَنجُمِ وضاءَ البريقِ

* * *

على نبعِ هواميه الندى والشذا والنور فياضَ الدَّفوقِ
 وأبتسامٌ في فَمِ الزَّهَرِ وما يَنشُرُ الرُّوضُ من النِّيءِ الأنيقِ
 وشداةُ الطيرِ في أوكارها وصفيحُ الرِّيحِ في الكونِ الطليقِ
 ليتني ياليتني لم أَفتَقِدْ عالمَ الغابِ ، ولم أُعْلِنِ عُقُوقِ

* * *

فقيودُ العيشِ أَضَنْتْ كَبدي بعد أن غالت زفيرى وشهيقى
 جَلَجَلَتْ بالويلِ حولي بعد أن أَثْخَنْتَنِي بِمَجْروحِ وحُرُوقِ
 كَبَلَّتَنِي فتعثرتُ بها ثم أَلْهَيْتُ ولم تَصْدُقْ بَرُوقِ
 ليتني في الغابِ إِنِّي بالأسَى ضائقُ النفسِ فرَحَمَى بالفریقِ

زِفَرَة

حنانِكَ يا دهرى فَا زَلْتُ بِالَّذِى أَعَانِى رَصِيًّا ، وَالهوى فِى مُخْصِبُ
وَقِيَارُ الْحَانِى فَوَادُ مَصْفُقُ عَلَى رَغْمٍ مَا يَلْقَى يَتْنُ وَيَطْرُبُ
فَأَمْشِ طَعِينًا فِى الْحَنَايَا زَوَا فَرَى تَضِجُ وَيَطْوِيهَا الْفَوَادُ الْمَعَذَّبُ
أَجْرُ ذِيُولِ الْيَاسِ فِى كُلِّ مَتَيْعٍ يُنِيرُ حَقَافِهَا الشَّقَاءُ الْمَصُوبُ
فَلَا كَبِدَى الْبَالِىَ يَنِى عَنْ مَقَاصِدِى وَلَا أَنَا مَهْمَا جُرْتُ بِي أَتَعَبُ

* * *

وَأَقْطَعُ شَوْطَ الْعَمْرِ جَلْدًا لَغَايَتِى شِرَاعِى صَبْرِى ، وَالْمَقَادِيرُ مَرْكَبُ
وَمَا ضِقْتُ بِالْآلَامِ تَلْهُو بِمَهْجَتِى وَتَنْحَرُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَتَسْلِبُ
لَأَنْى بِهَا أَحْيَاءُ وَفِى الصَّدْرِ لَاهِبُ أَهْيَمُ بِهِ وَالْطَرَفُ بِالسَّهْدِ مُتَعَبُ

وأطوى ليالي العمر لا شيء أَرْجِي	فبرق رجائي ملء عيني خُلبُ
قَطَعْتُ له بحرَ الحياةِ مُجَدِّفاً	متى لاح لي ألهو وأشدو وأطربُ
وأضحكُ للتيار وهو يَقودُني	إلى غورٍ لَجَّ ليس لي فيه مذهبُ
ورحتُ أداري ما أحسُّ بخافقٍ	يرِفُّ ويشدو كلما لاح كوكبُ
حنانيك يادهرى ودع لي مزهري	لأنِّي للآلام ملهى وملعبُ

* * *

ولي روضة قد كنت أَسْقِي غراسها	بأغلى دماي ، والدم الحرُّ صيبُ
زرعتُ الأمانِي البيضَ في جنباتها	وراحَ خيالي في رؤاها يُشَدُّ
جَنَيْتُ ثِمَارَ الجَهدِ منها فواجعاً	رجعتُ بها، والعمرُ ضحلٌ ومُجَدِّبُ

* * *

وكنتُ مع الأيام أضحكُ للمنى	فصرتُ بآمالى الوسيعة أُنْدُبُ
وقد كَبَّطَ الداءُ المِصْضُ عزائي	عن القصد حتى لم يَعُدْ لي مأربُ
نأى بي عن مَجْنَى أمانِي والهوى	وفي راحتِيه خافقِ المتوثَّبُ

فكان عزائي في أغترابي نشيدهُ فأخرسه ما قد جنّاه التَّغْرُبُ
 إذا بليالي العمرِ في قبضةِ الأسي وإني في رَمْضائه أَتَقَلَّبُ
 فلا الليلُ أَلْقِي في دياجيه مَوْتِلاً ومالي من أطرافه السودِ مَهْرَبُ
 فمن لي بِنَفْسٍ أَسْتَرِيحُ لظَلِّهِ ومن لي بصبحِ فجره ليس يَكْذِبُ
 وقد عُدْتُ في كَفْيٍ تَنْدَى بَقِيَّةُ من الأمل المنشودِ ياليت تُخْصِبُ



مع الفرائشة المرحّة ..؟!

غرّدى يافراشتي كالبكور وأغمرى الأفق بابتهاجٍ ونورٍ
صفّى وأنشأ البشاشة ، فالديا ربيعٌ مُوشحٌ بالزهورِ
ومعاني الجمالِ تومضُ بالإيناسِ في كلِّ خافقٍ مخمورِ
والنجومُ التي تُتَوَصَّوصُ في الأفقِ مُتَناعِي بالنورِ ماءً الغديرِ
ورءوس التلالِ تَسْبِجُ في الإشعاعِ في جوٍّ عالمٍ مسحورِ
والأمانى العذابُ تَضَحْكُ كالأزهارِ يَنْدَى تَحْمِلُهَا بالطورِ
وطيوفُ الجمالِ تُرْفَلُ في البشرِ ، وروضُ الثنى زَكِي العبيرِ
وزهورُ الرياضِ تَرُقْدُ في الماءِ بِجُنْحِ الدجى وخلفِ الصخورِ
وحفيفُ العُصونِ يَسْكَبُ في الأجواءِ أنفاسَ زَهرها المنثورِ

وجناحك يَخْفِقان من الفرحة في فَيْهٍ كقلبي الأسير
ورؤى الحسن في وشاح من الصمتِ تَبَّتْ الهوى بهمسٍ مُشيرِ

* * *

فتعالى فكأننا خَفَقَتْ تَلَهَّتْ من لَاحِجِ كَوَدِ السعيرِ
وتعالى فقد تَوَانَتْ حُطَى الليلِ ودَبَّ الوجومُ في الديجورِ
وتعالى أذِبْ فَوَادِي في نَجْوَاكِ فالصفو هاهنا كالتَّمِيرِ
وسَنَاه المِزَاحُ يغمر قلبَيْنَا وَيَسْرَى أنشراحُه في الصدورِ

* * *

فتعالى نَذِقْ حلاوةَ ما نرجوه صفواً مُشْعِشِماً بالحبورِ
وتعالى نَصُغْ من اللوعةِ الخرساءِ لحناً موقِعاً بالزفيرِ
وصداه ينسابُ في مَسْمَعِ الليلِ قوَى الأداءِ والتأثيرِ
وَأَبْسَمِ فالفتونُ في موكبِ البشرِ يناعي عواطفى وشعورى

وَأَمْسَحِي سِحْنَةَ السَّكَايَةِ مِنْ رُوحِي لِتُخْتَالَ أَغْنِيَاتِ السَّرُورِ
وَأَلْثَمِي كُلَّ وَرْدَةٍ تَنْشُرُ الْعِطَرَ زَكِيًّا فِي ظِلِّ رَوْضِ نَضِيرِ
وَأَمْلِئِي صَفْحَةَ الْحَيَاةِ أَفَانِينَ جَمَالٍ مُنْسَقٍ لِلتَّصْوِيرِ
وَأَفِضِي عَلَيَّ دَقُوقًا مِنَ النُّورِ ، وَكُونِي الْأَدَاةَ لِلتَّعْبِيرِ



في الطريق ..؟!!

في دمي ، في جَوانحي ، في إهابي في أختلاجِ الإحساسِ بالآرابِ
في طريقي ، وفي جوارى وقْدَامِي ، وفوق الدَّرَى، وعند السحابِ
في يميني ، وعن شِمالي ومن خَلْفِي ، وبين العيونِ مِلءَ الرحابِ
في سَنَى كُلِّ ضَخْوَةٍ تنشرُ النورَ لتكسو به رءوسَ الهَضَابِ
في دُجَى كُلِّ لَيْلَةٍ ضَمَّتِ البدرَ ، وفي الفجرِ ضاحكاً في الروابي
في صدى كُلِّ همسةٍ تقرعُ السمعَ بِالْحانِ صَيْدَحِ مِطْرَابِ
في شذا كُلِّ روضةٍ تنثرُ العطرَ ، وفي بَسْمَةِ الأمانِ العِذابِ
في الفتونِ المَبْتُوثِ حَوْلِي من الحُسْنِ ، وفي رَجْعِ أغنياتِ التصابي
في تساييحِ كُلِّ قلبٍ متى صفَّقَ شاعَ الفتونُ نَضَرَ الشَّبابِ

في ترانيم كلِّ نايٍ متى غرَّدَ أَهْدَى العَفَاءِ للأجبابِ
 في جمالِ الحياةِ يُشرقُ للعينِ فيمتدُّ صبحُها بالطلابِ
 أَجْدُ السعدِ باسمِا يغمُرُ الأفقَ وما زال يُمنُّه في أنسكابِ
 اتخطى به سبيلي إلى القصدِ وأُسمي المجدودَ بين الصحابِ
 لم تُعدْ خَفَقَتِي تَضِجُ من الشجْوِ ولا أَكْتوى بصوتِ عَذَابِ
 لا ولا خَطَوَتِي تَحَارُّ من اليأسِ فقد سار في الطريقِ صوابِ
 لا ولا أَحْتَفِي بثورةِ آلامِ سَتَجْبُو بِمَارِي الغلابِ

* * *

فالصباحُ الجديدُ صَفَقَ للروحِ وغنَّى بلحنه الجذابِ
 وتباشيره تُغرِّدُ للدنيا وتسرِّي بصوتِ قلبي المُذابِ
 لم يذبْ صبوةً ولكن حيناً لِمُنَى النفسِ، للسننِ الخلابِ

* * *

فهنا مَنَبَعَ السعادةِ قد فاضَ ، وقد جادَ صفوه بالاربابِ
 وهنا قد لَقِيتُ أعذبَ آمالي وهذا فتوتُها في إهابِ

لاتحاني

لا تخافى فنظرةُ المقلّةِ النجلاءِ سهمٌ به جَرَحَتْ شعورى
ورمانى بثورةِ الشجنِ الهادرِ تطوى مُجَدِّفاً فى السعيرِ
أَنْتِ أَسْلَمْتِهِ إِلَى الأَلَمِ الصارخِ يَجْرَى بِذَوْبِهِ فى الزفيرِ
كان يهفو فَتَسْتَجِيبِينَ لِلنَّجْوَى بنساي مُغَرِّدٍ للجبورِ
يترامى صدهُ فى سُجُفِ الليلِ ، وينسابُ راقصَ التعبيرِ
مستطابَ الأداءِ من وَقْمِهِ الساحرِ يخبو جَوَى الفؤادِ الأسيرِ
غَلَقَتْهُ الأضواءُ فى رِقَّةِ الأنسامِ بَسَامَةً بمطرِ الزهورِ
الأمانى العذابُ فيه بِشَاشَاتٍ تَهَادَتْ مع الصفاءِ بنورِ
وَأُنْبِرَتْ تَغْمُرُ المشاعرَ بالحبِّ وتُذْكِ لهيبَهُ فى الصدورِ

وَيُمُدُّ الصدى شعاعَ أبتساماتِ أمانٍ تَوَشَّحَتْ بالبكورِ
أنا في ظلِّها أَضْمَخُ باللَّلاءِ أنفاسَ خافقِ المَحْجُورِ

* * *

ويعينُ القضاءَ بالأملِ الباسِمِ تَمْتَدُّ من وراءِ الستورِ
لِتَصَبَّ المنيُّ تَوْشَّحَ باللَّلاءِ أكنافَ مَعْبَدِي المَهْجُورِ
وَأَضْمَّ الهناءَ طافَ به الصفوُ لإشْراقَةِ الحَيَّا المنيرِ

* * *

أَقْبَلِي يا طيوفُ فالوعدُ الأخضرُ ما زال يرتجى أَن تُنِيرِي
وَمُبَارِي خُطَاكَ إِن هَاجَكَ الشوقُ لبيضِ الربا ونبعِ السرورِ
فهنالكِ الأفراحُ في موكبِ البهجةِ تَخْتَالُ في وشاحِ نَضِيرِ

* * *

فَتَعَالَى أَذْقُ بَرْدِكَ ما أَرْجُو فقد طال في الهجيرِ مسيرِي
وَتَعَالَى فقد شدا مِغْزَفُ الصبوةِ يدعوكِ للفؤادِ القَرِيرِ

رُؤَى الْعِيدِ

يَارُؤَى الْعِيدِ فِي مَغَانِي الضِيَاءِ وَمَجَالِي الرِّشَادِ لِلْأَهْوَاءِ
جِئْتُ لَا أَشْتَكِي إِلَيْكَ الَّذِي أَلْقَى وَلَكِنْ لَأَسْتَعِيدَ هُنَا
وَأَعْبُ الصَّفَاءَ مِنْ هَمْسِ الْأَلَائِكِ فِي جُنْحِ لَيْلِكَ الْوَضَاءِ
وَأُغْنِي كَمَا تَعُودُ فِي رَحْبِكَ . وَالْحُبَّ مِزْهَرِي لِلْغَنَاءِ
وَتُعِيدُ الْعَصْدَى إِلَى الْبَشَاشَاتِ فَيَنْسَابُ فِي مَدَاهَا نِدَائِي
رَاقِصَ الرَّجْعِ فِي مَوَاكِبِ أَفْرَاحِ تَهَادَتِ مَيَّاسَةٍ فِي الصَّفَاءِ
فَبِمَعْنَاكِ كَمْ مَسَحَتْ دُمُوعًا مِنْ عَيُونٍ تَجُودُ كَالْأَنْوَاءِ ؟
الْأَمَى آدَهَا ، وَعَاثَ بِهَا الْآيْنُ ، فَجَاشَتْ دِفَاقَةَ الْأَنْسَاءِ
وَهِيَ تَمْشِي عَلَى مَرَاجِلِ آلَامٍ تَرَامَتْ أَطْرَافُهَا بِالْبَلَاءِ



وَتَخَطَّرْتُ فِي وَشَاحٍ مِنَ الْبَهْجَةِ شَاعَتْ مِبَاهِجًا فِي التَّرَائِي
 الْأَمَانِي بِهَا تَنَاعِمُ بِالْإِيناسِ رُوحًا جَيَّاشَةً بِالْهِنَاءِ
 تَتَغَنَّى وَتَعْلَى الْكُونَ أَنْفَاسًا صَدَاها النَشِيدُ عَذْبُ الْأَدَاءِ
 نَبْضَاتُ الْقُلُوبِ مِعْزَفُهُ الْخَانِي وَإِلْهَامُهُ بَشُوشُ الرُّؤَا
 بِمَغَانِيكَ طَافَ فِي مَرَابِعِهَا الْبَشَرُ فَأَجْرَى النَّمِيرَ بِاللُّأْلَاءِ
 الْمَسْرَاتُ فَيُضْهِهَا ، وَنَدَاهَا يَسْكُبُ الْحُبَّ نَشْوَةً فِي الدَّمَاءِ
 مَحْنٌ فِي ظِلِّهَا نَصْفُكَ لِلْعِيدِ وَيَسْرِي الْهَتَافُ بِالْأَصْدَاءِ
 مِنْ مَعَانِي رُؤَاكِ وَالْفَرَحَةِ الْبَسْكَرِ بِأَعْلَى مَنَى وَأَحْلَى بَهَاءِ
 فِيهِ تُهْدَى النَفُوسُ أَعْلَى هَوَاهَا فِي التَّهَانِي فَتَنْتَشِي بِالْعَطَاءِ
 وَالْعَطَاءِ الْجَمِيلُ مِنْكَ صَفَاءِ « يَا مَجَالِي الرِّشَادِ لِلْأَهْوَاءِ »



أفراح عيدي

فيك يحلوا الهوى وأعلى الأمانى منك إشراقة تضيء وجودي
أنت يا مصدر المباحج للدنيا ، ويا فتنة الفؤاد العميد
فيك أَرْضَى بأن يكون نصيبي منك إيماء نظرة من بعيد
والأمير المنساب ينضح باللائل من سلسل شهي الورود
منك يا بلسم الجراح لصب بك ما زال صادحا بالنشيد
أثخنه الجراح من لوعة البعد ، ويهفو إلى اللقاء السعيد

* * *

فأطلى عليه من أفقك الضاحي بآمال وصك الموعود
خلقد هام في الدجى بالتباريح ، ويطوى مداه بالتسويد

نَايَه خَفَقَةُ يَضِيقُ بِهَا الصَّدْرُ فَتَنَسَابُ فِي الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ
وَتَرَانِيمُهُ نَدَاءُ « بَهِيَاءِ » نَدَى التَّرْتِيلِ وَالتَّغْرِيدِ
وَلَهُ فِي الشَّغَافِ أَعَذْبُ وَقَعٍ سَاحِرُ الْجَزْسِ فَاتِنُ التَّرِيدِ

* * *

إِنْ تَهَادَتْ فَعَادَةُ تَفَثُ السَّحَرِ وَتَلْهُو بِظَرْفِهَا فِي الْكَبُودِ
بِدَلَالٍ مُنَسَّقٍ يَحْسُنُ التَّعْيِيرَ فِي كُلِّ وَقْفَةٍ وَقَعُودِ
وَرَوَاهَا الْعِذَابُ تَنْضَحَ بِالْإِشْرَاقِ مِنْ مَنَبَعِ الضِّيَاءِ الْفَرِيدِ
وَتُعِيرُ الرِّيعَ رَوَقَهَا الْفَذَّ ، فَتَلْقَى فَتَوْنَهَا فِي الْوُرُودِ
وَشَذَاهَا الْمِرَاحُ تَحْمِلُهُ الْأَنْسَامُ لَحْنًا مُسْتَعَذَّبَ التَّغْرِيدِ
وَبِأَغْرَائِهَا تَمِيسُ الْأَنَاشِيدُ ، فَتُوحِي بِرَائِعَاتِ الْقَصِيدِ
وَعَلَى خَطْوِهَا تُعِيدُ الْأَغَارِيدُ صَدَى صَوْتِ خَافِقٍ مَفْوُودِ
وَقَوَامٌ بِهِ يَغْبَتُ التِّيْهُ ، وَيُلْقِي مَرَّاحَهُ فِي النُّهُودِ
وَجَفُونَ نَوَاسِئِهِ تَلْهَبُ الْحُبَّ ، وَتُفَرِّقُهُ مَنَوَّرَ النَّضِيدِ
وَشِعَاعٌ يَمُدُّ مِنْ أَلْقِ الصَّبْحِ وَشَاحًا لَقْدَهَا الْأَمْلُودِ
فَهِيَ الْحُسْنُ غَلَفَتْهُ الْمَقَادِيرُ بِلَحْظٍ وَمَبْنِمْ وَيَجِيدِ

بِسْمَةِ الْأَمَانِي

يَاطِيُوْفِي الَّتِي لَهَا أُرْسِلُ الشَّعْرَ فَيَنْسَابُ فَيَنْضُهُ مِنْ شَعُورِي
مِنْ حَنَائِي مَا زِلْتُ أُحْبِسُ فِيهَا الشَّجْوَ ، لَكِنْ يَشْفُ عَنْهُ زَفِيرِي
مِنْ دِمَائِي الَّتِي يَصْجُ بِهَا الْحُبُّ وَيَلْهُو بِخَافِقِي فِي السَّعِيرِ
فَإِذَا هَاجَهُ أَلْتِيَاعُ وَنَاجَاكَ فَاسْفَرْتِ بِالْحَيَا الْمُنِيرِ
طَالَعَتَهُ الْأَمَالُ بِالْبَسْمَةِ الْخُلُوعِ جَذَابَةً بَعْطَرِ وَنُورِ
وَصَدَاهَا الطَّرُوبُ فِي مَوَكِبِ الْأَمَالِ يَسْرِي بِهِ أَبْتَسَامُ الزُّهُورِ

وَالْأَفَانِي مِنْ جَمَالِكَ لِأَلَاءِ يَنَاقِي فَوَادَ صَبَّ قَرِيرِ
صَافِحَتُهُ الْمَنَى بِأَحْلَى التَّبَاشِيرِ ، وَمَنْ ضَاكِحِ السَّنَا بِالْجُبُورِ

من سناك الذي يغرّد في الآفاق والرجع في الشـذا المنثور
وتعب الضياء منه البشاشات فيجري نيرها في الثغور

* * *

فتعالي ياموكب الأمل المشرق يا بسمّة الأمانى . . أنيرى
أقبلى فالصباح قد غيب الليل ، وحيا بطلع مستنير
أقبلى فالصفاء من حُسنك الباهر إلهام معزى المخمور
أقبلى فالشعاع في أفقك الضاحك يشدو بفتنة وعير
أقبلى فالراح يحطّر بالبشر ويختال هازجاً بالسرور
أقبلى فالحياة تضحك بالإيناس في ظلك الندى النضير
أقبلى فالضياء في جوك الساحر ما زال صادق التعبير
ويناغى الفتون منك بأنفاس خميل مؤشع بالبكور
وشذاه البشوش ينشر في الآفاق سحراً منسق التصوير
وظلال المنى ترف حوائنا ، وقد صفقت بما في الصدور
وتهادت يضر الليالى بنجواناً وغمت لصفونا في الدهور

مع النجمة العذراء

١

أنا ليس تَقَهَّرُني سُجُونُ بالذى أَرْجو تُمِيدُ
أنا لا تُخَامِرُني الظنونُ ، ومن فتونِ بهاءِ رَأْدُ
حُلُوِّ الشَّمالِ والسَّمتِ ؛ وماله في الظَّرْفِ نِدُ
أنا لا يُعَزِّقُنِي الآنِينُ وصبوتي بِي تَسْتَبِيدُ
يَجْرِي بِأَنفَاسِي ، وفيه لمعزفي النشوانِ وَرْدُ
وفؤادِي المكلومِ قِيثَارُ يُغَرِّدُ فيه وَجْدُ
وبصوتي المخنوقِ آهاتُ لها جَزْرٌ وَمَدٌّ
وتلاحقُ الزفراتِ أَشواقُ إلى لقياءِ تَعْدُو

* * *

زَهْرَاءُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ بَوْمِضِهَا الْجَذَابِ تَشْدُو
وَتَمِيسُ فِي بُرْدِ الضِّيَاءِ وَحَوْلَهَا الْأَطْيَافُ جُنْدُ
وَتَرْوَحُ مِنْ خَلْفِ الْغَيُومِ تَبْتُ أَلْحَانًا وَتَعْدُو
وَتَصُبُّ فِي سَمْعِي الْحَدِيثَ ، وَنَايَهَا الصَّدَاحَ وَرْدُ
حُلُوِّ الْمَذَاقَةِ فِي صَدَاهُ عَذُوبَةُ النَّبَرَاتِ بَرْدُ
يَسْرِي بِهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ ، وَمِنْهُ لِلْمَفْتُونِ شَهْدُ

* * *

وَأَنَا أَهْمٌ بِمَا حَمَلْتُ ؛ وَفِي دَمِي التَّبْرِيحُ وَقَدْ
وَيَعَانِقُ الْحُسْنَ الْمُنُورُ فِي أَمْتَدَادِ الْأَفْقِ سَعْدُ
وَعَلَى ضَحُوكِ سَنَاهُ صَاخَتْ الْأَمَانِي وَهِيَ مَجْدُ



مع النجمة العذراء .. ؟ !

٢

يا نجمتي العذراء لا تَنْدِي	وأبتسمي كالورد في البرعم ! !
ويا فتاتي لا تخافي الهوى	أَكوابه مُترعةٌ فأغني
أَنْتِ سماء لم تَنْلها يدٌ	لَوْثها الإثم ، ولم تأثمي
وفي ربيعِ العمرِ أنشودةٌ	رَدَدَها نائى الهوى المُلهم

* * *

فراقصُ الإغراء يَغْفُو على	جيدكِ والأحاطِ والمعصم
وقد كساكِ الروضُ أزهاره	فصرتِ أَحلى منه بالمبسم
نيره الدُرُّ وأنفاسه	عِطرُه تَنْدَى بالشذا المُفعم
بالصدرِ يلهو فوق أثابجه	هَدانٍ مفصولانٍ عن عَيْلَم

بالعَيْنِ يَجْثُوبِينَ أَجْفَانَهَا سَاحِرُكَ الْعَابِثُ بِالْأَسْهُمِ
 وَبِالصَّبَا فِيكَ وَأَلْحَانُهُ أَصْدَاؤُهُ مَسْكُوبَةٌ فِي دَمِي
 وَقَدْ رَوَى قَدَّكَ رِيْعَانُهُ كَمَا حَمَى وَرَدَّكَ بِالْأَرْقَمِ
 وَخُصُلَاتُ الشَّعْرِ تَحْكِي لَنَا حِكَايَةً عَنْ سِرِّكَ الْمُبْتَهَمِ . ١٩٠
 تَقُولُ: «إِنِّي السِّرُّ أَخْفَى الَّذِي وَارَيْتُ تَحْتَى مِنْ سَنَا مُنْعِمِ»

* * *

فَغَرَّدِي كَالطَّيْرِ فِي وَكْرِهِ وَصَفِّقِي بِالنُّورِ كَالْأَنْجُمِ
 فَأَنْتِ بِالظَّرْفِ لَنَا نَشْوَةٌ تُهْدِئُ الْأَرْوَاحَ بِالْبَلْسَمِ
 وَأَنْتِ لِلْقَلْبِ بِصَفْوِ الْهَوَى قِيَارُ الْهَامِهِ فَأَسْلَمِي



طيف ملثم

أَنْكَرُ وَالْأَمَاقُ عَنِّي مُتَرَجِمُ ومهما بَرَانِي الْوَجْدُ لَا أَتَبَرَّمُ
أَسِيرُ هَوًى لَا أَشْتَكِي حَرَّ وَقْعِهِ وَإِنْ كَانَ نَارًا فِي الْحِشَا تَتَضَرَّمُ
إِذَا قَرَّحَ السَّهْدُ الْجَفُونَ تَضَرَّجَتْ وَفَاضَ بِهَا مِنْ لَاجِجِ الْحُبِّ عَيْلَمُ
وَإِنْ أَرَقَّتْنِي فِي هَوَاهُ هَوَاجِسِي أَرْوَحُ بِهَا عَبْرَ الدِّيَاجِي أُغْنِمُ
لَطِيفُ الشَّدَا تَنْدَى الدُّرُوبُ بِعِطْرِهِ وَيُنْعِشُ زَاكِي رِيَّةٍ فَهُوَ بُرْعَمُ
وَيَلْبَسُ مِنْ حُلُوفِ الْفَتُونِ غُلَالَةً لَهُامِنْ مَعَانِي الظَّرْفِ وَشَى مُنَمَّمُ
وَإِنْ مَالٌ بِالْإِغْرَاءِ عَنِّي أَمَالِنِي إِلَيْهِ الْهَوَى قَهْرًا وَجِئْتُ أُسَلِّمُ
فَأَلْقُطُ دُرًّا مِنْ نَشِيرِ كَلَامِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ حَبَّاتِ قَلْبِي وَأَنْظِمُ
فَيَسْمَعُ مِنْ ذُؤَبِ الْفَوَادِ قَصِيدَةً وَأَحْلَى الْمُنَى مِنْهَا لَشَعْرِي مُلْهِمُ
وَإِنْ هَاجَنِي شَوْقٌ إِلَيْهِ تَحَرَّكَتْ بِأَعْمَاقِ نَفْسِي صَبُوءٌ تَتَكَلَّمُ

وَتُعَرِّبُ عَمَّا فِي الْحَنَائِيَا مِنَ الْجَوَى بدمعٍ سَخِيٍّ فِيهِ قَلْبٌ مُحْطَمٌ
 وَقَالُوا: «النَّوَى يُذَكِّي الشَّجُونَ لِيَكْتَوِي بَنِيرَانِ بِلَوَاهَا الْمَعْنَى الْمَتَّيْمُ»
 فَقُلْتُ: «كَفَانِي أَنْ يَظَلَ مُعَانِقِي بِتَرْنِيمَةٍ فِيهَا الْجَمَالُ الْمُجَسَّمُ»

* * *

بَعِيدُ مَزَارٍ غَيْرِ أَتَى بِحُبِّهِ قَرِيرٌ يَعَاطِنِي الْوَدَادَ وَأَنْعَمُ
 وَأَعْلَى الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْهُ لَطَافَةٌ يُشِيعُ بِمَعْنَاهَا الْحَدِيثَ الْمُتَمَّتَمُ !!
 يَبُوحُ بِهِ رَغْمَ التَّبَاعِدِ «هَاتِفُ» يَجَاهِرُ عَنَّا بِالْهَوَى حِينَ نُعْجِمُ
 يَرِنُ كُنَا قَوْسِ الْكَنِيسَةِ مُعَلِّنًا بَأَنَّ الَّذِي نَاجَيْتَهُ كِدْتَ تَلْمُزُ
 وَيَبْعَثُ مِنْ دَقَّاتِهِ صَوْتَ مِغْزَفٍ بِأَعْلَى أَغَارِيدِ الرِّضَا يَتَرَنَّمُ
 نِدَاءٌ وَيَسْرِي رَجْعُهُ فِي جَوَانِحِي يُدْغِدِغُ إِحْسَاسِي وَيَغْلِي بِهِ الدَّمُ
 تَرْقُرُقُ طَيَّاتُ الْأَمِيرِ قُتُونَةً وَيَمْشِي بِهِ «التِّيَارُ» وَهُوَ مُنْعَمُ
 وَتَقْرَعُ سَمْعِي مِنْهُ أَعْذَبُ نَبْرَةٍ أَيْتُ بَمَا فِي سِحْرِهَا أَتَرَنَّمُ
 وَعِنْدَ أَرْتِشَافِي مِنْ نَمِيرٍ صَفَائِهَا سُلَافًا أَرَاهُ وَهُوَ «طَيْفٌ مُدَلَّمُ»

مجلى الشَّرِّيا

طافَ بى الحُبُّ حَوْلَ دارِ الثَّرِيَّا فَتَرَشَّفتُ مِنْ شَذَاها الحَمِيَّا
وَأَنارَ الطَّرِيقَ سَحَرُ جِمالِ يَنْشُرُ النُّورَ فى المَدى عَبَقَرِيَّا
هَمْتُ فيه وَرَحْتُ أَسأَلُ نَفْسِي أَتُرى يُسَعِدُ اللِّقاءَ شَقِيًّا؟ !

* * *

ذاقَ مِنْ لوعةِ الصَّبابةِ أَلوانًا وعانىَ بِها العَذابَ أَيْيًّا
مِنْ غبارِ السنينِ كَحَلِّ جَفْنِيهِ فَأَغَضَى ولا يَزالُ قَتِيًّا
وَتَلَّهْتُ بِهِ المَواجِعُ لا يَشكو وَتَكْوِيهِ فى الجِوانِحِ كَيًّا
يَتَجافَى عَنِ المِضاجِعِ مِمَّا فى تَضاعِفِهِ يَمُورُ عَتِيًّا
وعلى نارِهِ يَنوحُ مُعَنَّى يَحْمِلُ الحُبَّ طاهِرًا قَدُسيًّا

وَتَعِيدُ الصَّدَى إِلَيْهِ بَقَايَا مِنْ فُؤَادِ مَا زَالَ يَخْفِقُ حَيًّا
كَلِمَا هَزَّهُ إِلَيْهَا حَنِينٌ يَتَغَنَّى وَالرَّجْعُ يَسْرَى بِيَدِيَا
نَائِيهِ آهَةٌ الْفُؤَادِ وَمَسْرَاهُ مَغَانِي الصَّبَا وَدَارُ الثَّرِيَّا

* * *

وَتَرَامَتْ بِهِ الْهَوَاجِسُ فِي النُّجُوى ، فَأَلْقَيْتُ فِي حَمَاهَا الْعُصِيَّا
فَمَتَى فِي الْحَيَاةِ تَغْفُو جِرَاحُ مِنْ تَبَارِيحِهَا أَصَوغُ الرُّوِيَّا ؟ !
وَمَتَى تَنْشُرُ اللَّيَالِي ظِلَالَا مِنْ رَوَاهَا الْعِذَابِ بَيْنَ يَدِيَا ؟ !
وَمَتَى وَالنُّجُومُ تَضْحَكُ حَوْلِي فِي الدِّيَابِجِي وَالبَدْرِ يَرْنُو إِلَيَّا ؟ !
وَلَهِيْبُ الشُّجُونِ يُرْعِشُ أَوْصَالِي وَيَلْهُو السَّهَادُ فِي مُقْلَتَيَّا
وَأَرُودُ الدُّرُوبِ عَبْرَ لَيَالٍ شَهِدْتُ أَنَّنِي أَعِيشُ رُضِيَّا
حَيْثُ تَحْنُو عَلَى هَوَايَ الْأَمَانِي وَبِأَفْيَاءِ عَذْبِهَا أَتَقِيَّا



خُلِفُ المَوَاعِيدُ

خلفُ المَوَاعِيدِ يَحُلُو مِنْكَ أَحْيَانًا
خَدَّدِي المَوْعَدَ المَطْوُولَ إِحْسَانًا
وَلَا تَجُودِي بِهِ إِلَّا مُمَاطَلَةً
كَمَا أَقْضَى لِيَالِي العَمْرِ وَلَهَا نَا
أَعْلَلُ النَّفْسَ لَا بِالْوَصْلِ يُسْعِدُنِي
سَعَادَتِي بِكَ أَنْ أَلْتَاعَ أَلْوَانَا
وَأَنْتِ الْقَلْبَ آهَاتٍ مُمَزَّقَةٍ
بِصَوْنٍ مِنْهَا الهَوَى لِلنَّاسِ أَلْحَانَا
وَيُسْتَعِيدُ الشَّجَا مِنْ رَجْعِهَا نَفْمَا
مِغْزَافُهُ خَافِقٌ مَا زَالَ هَيْمَانَا

عانى التباريح ما أبليت حشاشته
 وراح من حرّها يَحْتَالُ نَشْوَانَا
 ويطلبُ الوعدَ لم يَطْمَعْ لصادقه
 فخلَّبُ البرقِ يحلُّو حينَ يَغْشَانَا
 ونستريحُ إلى إشعاعِ كاذبه
 مثلُ الأمانى جلاها الوهمُ أَفْنَانَا
 وكلُّ قلبٍ له من عَذْبِهَا قَنَنٌ
 به يُفَرِّدُ صَدَاحًا وَجَدَلَانَا
 والنفسُ في روضِكِ المَطَارِ هَاتِفَةٌ
 « صَدَّاحَةُ الرّوضِ مَا أَشْجَاكِ أَشْجَانَا »

إِنَّا أَرْتَبْنَا بِجِلِّ التَّيْنِ يَجْمَعُنَا
 وَكُلُّنَا بِالنَّوَى مَازَالِ غَمَّانَا

وَيُتْرَعُ الْكَأْسَ مِنْ تَشْتِيَتَا قَدَرُ
 يُذَكِّي بَطِيَّاتِنَا لِلشَّوْقِ نِيرَانَا
 نَشْتَاقُ لِلرَّمْلِ يَنْسَابُ الْهَجِيرُ بِهِ
 وَلِلْسَفُوحِ الَّتِي تَهْفُو لِنَجْوَانَا
 فَأَنْتِ مِنْ كَبِدِ الصَّحْرَاءِ رِيْمُ فَلَ
 أَذَابَنَا حُبُّهُ الْعَاقِي وَأَبْلَانَا

لَكِنْ لَنَا فِي ضِفَافِ النِّيلِ مُتَّكَأ
 حَنَا عَلَيْنَا وَوَسَانَا وَأَوَانَا
 وَفِي مَغَانِيهِ كَمْ لِلْحُبِّ أَقْيِيَّةٌ ؟
 فِي ظِلِّهَا جَدْتُ لِي بِالْوَصْلِ إِحْسَانَا
 وَطَيْرُ أَيْكَتِهَا يَشْدُو لِقُرْبَتِنَا
 وَعِطْرُ أَزْهَارِهَا يَنْسَابُ هَتَانَا

وما تَفَتَّحَ وَرَدَّ في الخَملِ بِها
إِلا تَبَسَّمَ صَداحًا وَحيانًا
فإن سَمِيتِ اللَّيالى وَهى بِاسمِ
بالوصلِ إِنَّ الرضا بِالوَعْدِ أَشْجَانًا

* * *

كَمْ صافَحَتْنَا مَرائِكَ الحِسانِ ضُحى
وطَارَحَتْنَا الهوى صَفْوَاً فَأَغْرانا ؟ !
وَكَمْ شَكَّونا فَتَرَتَّدُ الشكاةُ لنا
مَدامِماً وَتَبَارِيحاً وَأَشْجَاناً ؟ !
وَكانَ بَرَقُ الأمانى حينَ يَخْدَعُنا
بالوَعْدِ يُدْهِى حَشاشاتِ وَأَجْفاَنا
حَتى أَلِفْنا وَعوداً عاشَ مُخْلِفا
وَإنْ رَمانا بِما أَذْهِى وَأَبْكَانا

وَيُسْفِرُ الصُّبْحُ عَنْ شَمْسٍ يُصَافِحُنَا
 مِنْهَا الضِّيَاءُ مُشِعًا فِي حَنَائِنَا
 فَالصَّبْحُ إِنْ يَنْبَلِجُ تَضَحُّكَ أَشَقَّتْهُ
 إِنْ عَبَّ مِنْ نَوْرِهِ مِنْ بَاتٍ صَدَيَانَا
 فَجَدِّدِي الْوَعْدَ لَا أَرْجُو الْوَفَاءَ بِهِ
 فَالْعَيْنُ تَلْقَاكَ عِنْدَ الصَّبْحِ إِنْسَانًا



إلى اللّقاء..؟!؟

أَقْسَمَ الصَّبُّ فِي الْجَوَى أَنْ يَذُوبًا مَذْطَوَاكِ النَّوَى أُسْتَفَاضَ الْوَجِييَا
ذَاقَ فِي قُرْبِكَ الْوَصَالَ رُضَابًا وَتَنَاءَيْتِ فَاسْتَحَالَ نَحِييَا
وَهُوَ مَا زَالَ يُرْسِلُ النَّفْسَ لِحْنًا وَالصَّدَى يَمَلَأُ الْفَضَاءَ مُجِييَا

* * *

قَدَرْتُ هِيَا اللَّقَاءَ فَلَمَّا أَنْ صَفَوْنَا أَذَاقَنَا تَعْذِييَا
وَأَتَفَاضَاتُ لَاعِجٍ فِي الْحَنَايَا تَتَرَاخَى بِمَا تَجِدُشُ لَهْيَا
لَقْنَا هَوْلَهُ فَمَزَّقَ شَمْلًا بِسَهَامٍ رَمَتْ فَأَذَمَتْ قُلُوبَا
فَأَفْتَرَقْنَا عَلَى مَتَاهَةِ دَرْبٍ أَطْلَقَ الدَّهْرُ فِي مَدَاهِ الْخُطُوبَا
وَأَفْتَرَقْنَا وَكُلْنَا مُقَلَّةً حَيْرَى ، وَرَوْحٌ قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَذُوبَا
فِي ظِلَالِ الْأَيَّامِ نَرْجُو لِقَاءَ مِنْ نَدَى فَيْئِهِ نَعْبُ الطُّيُوبَا
فَسُويَعَاتُ صَفَوْنَا قَدْ تَلَاشَتْ فِي لَيَالٍ ، كَمْ تَرْتَجِي أَنْ تَوْوبَا ١٩٠

التعود الأيام وهي شعاعٌ لا بتسام أطيافه لن تنياً

* * *

فهى فى ضاحكِ الرُّبَاذِ كَرِيَّاتُ
أَخْرَسَتْهَا الْأَيَّامُ ، بَلْ مَزَقَتْهَا
فَارْتَشَفْنَا مِنَ الْمَتَاعِ صِرْفًا
وَأَنْتَشَيْنَا لَا بِالسَّلَافِ وَلَكِنْ
وَعَلَى نَجْبِهِ شَرِبْنَا زُعَافًا
وَسَبَقْنَا إِلَى اللَّقَاءِ ظِلْمًا
عَرَّدَتْ بِالْمَنَى ، وَنَافَتْ طَرُوبًا
فَأُسْتَقَرَّتْ عَلَى الْمَآقِ نُدُوبًا
وَأَحْتَمَلْنَا مِنَ الْمَآسَى ضُرُوبًا
بِمَقَادِيرِ تُتْرَعِ الْكَأْسِ حُوبًا
شَقَّ مِنَّا بِمَا نَحْسُ الْجُيُوبَا
تَعْبُرُ السَّهْدَ وَالْحَيْنَ دُرُوبًا



تَحِيَّةُ شَاعِرٍ

رد على تحية الشاعر الكبير الأستاذ أحمد إبراهيم غزاوي.

صَدَّاحُ أُمِّ الْقُرَى قَدْ جَادَ إِحْسَانًا	فليسِ بِدَعَا إِذَا مَا كَانَ حَسَانًا
أَهْدَى الْقَلَائِدَ مِنْ أَعْلَى لَالِيهِ	مَا قَدْ خَطَرْتُ بِهِ فِي النَّاسِ تَيْهَانًا
فَإِنْ تَعَرَّيْتُ مِنْ فَضْلِ يُشَرِّفُنِي	فَقَدْ شَرُفْتُ بِمَا أَهْدَاهُ إِحْسَانًا
وَإِنْ تَوَرَّطْتُ فِي إِسْـلَالِ قَافِيَةٍ	فَقَدْ أَقَامَ لَهَا وَزْنَ وَمِيزَانًا
بِمَا أَفَاءَ عَلَيْهَا مِنْ مَكَارِمِهِ	فَكَانَ بَرًّا كَمَا قَدْ كَانَ مِعْوَانًا

* * *

وَلَنْ يَزَالَ عَلَى عَهْدِي بِهِ سَنَدًا	يُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَيُسَدِّي الْخَيْرَ جَذْلَانَا
وَلَا يَزَالُ لِأَرْبَابِ النَّهْيِ رَشَدًا	يُذَكِّرُ أَحَاسِيسَهَا إِنْ صَاغَ الْحَنَانَا
نَدِيَّةُ الرَّجْعِ يَنْسَابُ الْفَتُونُ بِهَا	إِلَى الْمَسَامِعِ وَالْأَعْمَاقِ نَشْوَانَا

وحلوة الوقع إن مررت بذي دنف
عاث الضرام به أشجته ألواناً
فعاد كالطير في أجواء ما طرة
أروى صдах الندى فأختال هيئاناً
وراح ينشر بين الزهر أغنية
ورجها يتمشى في حناياناً

* * *

فسل رواي الحصى، وأسأل أباطحه
من ساجل الورق تغريداً فأشجاناً؟
سَلها تُجَبِّك بأن الشعر عاطفة
جاشت بها خلجات النفس بُرْكاناً
وليس نُخِده إلا بقافية
قد أزدَهت بضروب السحر أوزاناً
فالروتان وما أحلاها فنناً
لمن يبيت سهر الطرف حراً فانا
تذكي اللواعج في طياته حرقاً
من الحنين فيطوى الليل صدياناً
وليس يُطْفئ من نيران غلته
إلا رؤى لبست بالسحر تيجاناً
ومن رفيف السنّ قد صيغ جوهرها
وقد جلاها لنا الإغراء أفناناً
فما أسترّاح له طرف وهام به
إلا وعاد به التسهيد أسواناً
لكنه يُعْبَرُ الأيام مُعْتَبِطاً
وإن تَلَطَّط به الأشواق نيراناً

فليس أجمل من تلكِ الرؤى خَطَرْتُ في المروتينِ نِنايِ الشُّعْرُ أَفْئَانَا
بها أَهيمُ ومن ألوانِ فِتْنَتِهَا عَذْبُ الْأَمَانِي مُنَاغَى النَّفْسِ أَزْمَانَا

* * *

وَأَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ الشُّعْرِ أَقْصَدُهُ وَمِنْ أَيْدِيكَ أُرَوِّى غُلَّتِي الْآنَا
فَمَا نَسِيتُ بِأَنِي كُنْتُ فِي صِغَرِي أَنَالُ مِنْكَ النَّدَى عَطْفًا وَتَحْنَانَا
وَكُنْتُ مِثْلَ أَبِي بَرًّا تُهْدِيَنِي حَتَّى كَبُرْتُ فُزِدْتُ الْيَوْمَ عِرْفَانَا
وَجِئْتُ أَرْجُوكَ أَسْتَجِدِّي دَوَامَ رِضَا بِهِ أَزِيدُ عَلَى الْآيَامِ شُكْرَانَا



جهاذك مبرور

تحية للمربي الكبير مؤسس مدارس الفلاح الموفق
الحاج محمد علي زينل بمناسبة زيارته الأخيرة للحجاز ..

وَيَرْقُصُ فِي أَفْوَافِهَا الْعَطْرُ وَالنُّورُ	تُحْيِيكَ فِي بَيْضِ الرُّوَابِي أَزَاهِيرُ
أَغَارِيدُهَا وَالْكُونُ فِي الْبَشْرِ مَغْمُورُ	وَتَهْفُو قُلُوبُ سَاجِدَتِهَا حَمَامُ
بِيَمْنَاكَ وَالْأَرْوَاحُ مِنَّا مَزَامِيرُ	وَتَلْقَاكَ مِنْهَا فَرِحَةٌ أَنْتَ صُغْتَهَا
جِهَادُكَ مَبْرُورٌ وَسَعْيُكَ مُشْكُورُ	تَفَرَّدُ وَالْأَصْدَاءُ تَهْتَفُ حَوْلَهَا
وَمِنْهُجُكَ السَّامِيُّ كَمَا شِئْتَ دُسْتُورُ	وَعَوْدُكَ مَيْمُونٌ . وَتَجِدُكَ سَابِقُ

* * *

يَبَارِيهِ تَهْلِيلٌ وَيُحْمِيهِ تَكْبِيرُ	وَقُلْتَ : فَلَاحٌ . رَدَّدَ الدَّهْرُ دَائِمًا
صَدَى رَجْعِهِ ذِكْرٌ حَمِيدٌ وَتَقْدِيرُ	نَدَاءٌ وَمَا أَحْلَاهُ مِنْ كُلِّ مَوْمن
أَحَادِيثَ وَالْأَمْجَادُ فِيهَا تَعَايِيرُ	وَعَشْتَلَتْنِي سَوْفَ تَحْيَا عَلَى الْمَدَى
وَتَوَزُنُهَا بِالْخِلَالَاتِ مَعَايِيرُ	تُنَسَّقُهَا بَيْضُ الْإِيَادَى مَعَاهِدًا

وتضحكُ في أفيائها النُّضْرُ أَنْفُسُ وَعَذْبُ الصدى رُوقٌ يذكركم معمرُ
تقيءُ إليه وهي ظمأى فترتوى بأعذبِ رىٍّ من مذاقته النورُ
وتلقى غيرَ العليمِ يَروى عِطَاشُهَا وحلو أمانى وارديه أزهيرُ

* * *

فإن كان وُزْقُ البیتِ غَرَدَ هازِجًا فرجعُ نشيدِ «الشَّعْرِ» حولَكَ منشورُ
لتعربَ عما في الجوانحِ من هوًى كَفَتْنَا عن الإفصاحِ عنه المعاذيرُ
فكلُّ فؤادٍ في هواك عُصَارَةٌ ويمجُزُ عن وصف الأحاسيس تصويرُ
سَوِي أَنَّا نرنو إليك بأعينٍ لها من سنائك البكرِ فَتَحٌ وتنويرُ
فَأَنْتَ لها من قبلُ أَكْرَمُ والدٍ ومازلتَ ترعاها وجْهٌ دُكُّ مبرورُ
وَصَعْتَ غِرَاسًا فاستحالتْ بواسقًا يُرِيكَ جَنَاهَا ما حَكَّتْهُ الأساطيرُ
وَقَالَتْ : فتى كان اليَسَارُ بكفِّهِ ومن حوله في الناس يعبثُ ديجورُ
من الجهلِ تَسْتَهْدِي بِحُلُوكِ ظلامِهِ نفوسٌ رَمَتْهَا في دجاءِ المقاديرُ
وللجهلِ آفاتٌ إذا ما تَنَافَحَتْ تعاوتُ بأنواعِ البلاءِ الأعاصيرُ
وكان لها أَمْسٌ يُضِيءُ على الورى فغَابَ فَعَادَتْ من نَدَاهِ التبشيرُ
فَشَادَ لها صَرْحًا ، وانفقَ باذِلًا من الجهدِ قَبْلَ المَالِ والجِدُّ موفورُ

وَعَانِي فَلَمْ يَيْئَأْسَ وَلَا قِي مَصَاعِبًا عَلَى رَغْمِهَا يَجْنِي الثَّمَارَ الْمَغَاوِيرُ
فَبُورِكَ مَا أَعْلَاهُ فِي خَيْرِ مَوَاطِنِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْبَانِي الْمَوْفِقُ مَا جُورُ

* * *

فَعِشْ فِي حِمَانَا رَائِدًا دَامَ يُمْنُهُ مَدَى الدَّهْرِ وَالَّذِ كَرُّ الْمَعْطَرُ مَنْشُورُ
وَنَحْنُ الْجَنَى مَا زَالِ يَشْدُو مُرَدَّدًا «جِهَادُكَ مُبْرُورٌ وَسَعْيُكَ مَشْكُورُ»



المَوَازِئُ لِاتِّمُوتَ

أخي جميل فضل

لم تكن منك « توريطه » وإنما هي لفت نظر إلى
واجب يجب أن أؤديه للأستاذ محمد سعيد عبد المقصود
رحمه الله الذي له على حق التوجيه فإليك خالص شكرى
وتأكيد إعجابى بحيويتك المتدفقة وروحك العالية . .

إِفْتَقَدْنَاكَ للندى عَمِيداً فَأَسْتَعْدْنَاكَ لِلإِبَاءِ نَشِيداً
إِفْتَقَدْنَاكَ جَذْوَةً تُلْهِبُ الْحَسَّ ، وَتَهْدِي إِلَى الشُّعُورِ الْوَقُودَ
إِفْتَقَدْنَاكَ بِاسِيلاً تُعْلِنُ الرَّأْيَ ، وَتُبْدِيهِ قَاطِعاً وَسَدِيداً
إِفْتَقَدْنَاكَ لَا أَخَا تَبْذُلُ الْعَوْنَ فَقَدْ كُنْتَ رَائِداً صَنِيداً
تُنْفِقُ الْوُسْعَ بِلِ وَفَوْقَ الَّذِي تَمْلِكُ مَالاً وَحُظُوَّةً وَجُدوداً
وَتُنَادِي إِلَى الْكِفَالِ الْإِخْلَاءِ ، وَتَسْعَى لِكَي تَمُوتَ شَهِيداً
فَإِذَا أَنْتَ فِي حَنَايَا مُحِبِّكَ ، وَإِنْ آثَرَ الرِّفَاتِ الصَّعِيدِ
وَإِذَا أَنْتَ فِي الشَّغَافِ مِنَ الْإِنْفُسِ وَالْحُبِّ لَا يَزَالُ وَلِيداً

تَتَغَنَّى بِهِ اللَّيَالِي مَدَى الدَّهْرِ ، لَتَبْقَى عَلَى هَوَانَا شُهُودًا

فَالْمُودَّاتُ لَا تَمُوتُ إِذَا لَاقَتْ وَفَاءً يَمُدُّ ظِلًّا مَدِيدًا
وَلَقَدْ كُنْتَ فِي حِمَانًا مِنَ الصَّفْوَةِ بَلْ كُنْتَ فِي الْإِبَاءِ وَحِيدًا
وَأَذْكُرْنَا أَيَّامَ كُنْتَ تُنَادِي بِالنَّاحِي وَكُنْتَ تَسْعَى جَهِيدًا
تُنْعِشُ النَّبْتَ بِالْبَشَاشَاتِ فِي حَقْلِ لِيغْدُو الْغِرَاسُ رَوْضًا نَضِيدًا
فَالْغِرَاسُ الَّتِي سَقَيْتَ يَمْنًاكَ تَرَامَتْ فِي « الْمُرُوتَيْنِ » وَرُودًا

وَأَذْكُرْنَا مَا كُنْتَ تَفْعَلُ مِنْ بِرٍّ . وَتُعْطِيهِ رَاضِيًا وَسَعِيدًا
وَأَذْكُرْنَا مَا كُنْتَ تَبْدُلُ مِنْ جَهْدٍ جَلَاكَ الْمَأْمُولُ وَالْمَنْشُودُ
وَأَذْكُرْنَا تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي مَرَّتْ ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّمَاءِ بُنُودًا
وَأَذْكُرْنَا الْأَيَّامَ كَانَتْ بِنَادِيكَ أَتْسَامًا وَفَرَحَةً وَجُدُودًا
وَأَذْكُرْنَا الْأَمَالَ تَوْمِضَ اللَّعِينِ وَلَمَّا يَزِلُّ مَدَاهَا بِعِيدًا
وَأَذْكُرْنَا الْأَمْجَادَ لَمْ تُطَوِّهَا الْأَيَّامُ بَلْ صَفَّقَتْ فَجَاشَتْ قَصِيدًا

وَأَذْكُرْنَا وَرَبَّ ذِكْرِي إِذَا طَابَتْ تَنَاغَى الْأَمَالُ فِيهَا الْكُبُودُ

وَأَذْكُرْنَاهُ كَيْفَ كَانَ مَعَ الْأَيَّامِ يَسْتَعْيِ مَكْلَفًا كَيْ يَشِيدَا
 مِنْ ثَمَارِ الْأَمَالِ ؛ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ صَرَحًا مُوَطَّدًا وَمَجِيدًا
 وَأَذْكُرْنَا أَبْتِسَامَةً تَجْمَعُ الشَّمْلَ ، فَتَغْدُو الْأَرْوَاحَ مِنْهَا عُقُودًا
 ضَمَّهَا الْحُبُّ فِي نِطَاقٍ مِنَ الصَّفْوِ وَلَاقَتٍ مِنَ التَّآخِي سَعُودًا
 وَتَهَادَتِ رَضِيَّةٌ تَنْشُرُ الْأَهْدَافَ تَسْمُو بِهَا الْأَمَانِي صُعُودًا
 وَتَنَادَتْ لَا لِلتَّاحِرِ بَلْ لِلْحَبِّ تَرْجُو بِيَمِينِهِ أَنْ تَسُودَا
 وَتَلَاقَتِ وَكُلَّهَا تَرْقُبُ الصَّبْحَ لَتَلْقَاهُ مُشْرِقًا غَرِيدًا
 فَإِذَا بِالصَّبَاحِ يُسْفِرُ وَالْإِشْرَاقُ يَشْدُو مُسْتَعْذِبًا مُسْتَزِيدًا
 هَاتِفًا بِالْمَنَى تَعِيدُ لَنَا الذِّكْرَى ، فَنُشْجِي بِمَا نَصُوغُ الْوُجُودَا

* * *

وَنَعِيدُ الْحَدِيثَ عَنْهُ خَدِينَا وَأَيُّهَا يَطْوِي اللَّيَالِي مُشِيدَا
 مِرْهَفَ الْعَزَمِ لَا يَدَكُذِّكُهُ الْهَوَلُ جَرِيئًا ؛ وَصَارِمًا ؛ وَعَتِيدَا
 فِي يَدَيْهِ الْيَسَارُ تَنْشُرُهُ يَمْنَاهُ بَرًّا أَهْدَى إِلَيْهِ الْخُلُودَا
 وَتَعُودُ الْأَيَّامُ تَهْتِفُ فِي الدُّنْيَا : أَلَا عَاشَ لِلْقُلُوبِ نَشِيدَا



مطبعة الميناء
٢٩٥، شارع راسين بالقاهرة ١٥١٨٢٧

